الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

الرقم ...

الطب والتطبيب في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة:

✓ بن سالم أيمن

✓ مغرابي عادل

تحت إشراف :

أ.د صالح لميش

لجنة المناقشة والتقييم		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
يعيش محمد	محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
صالح لميش	محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
حسين شريف	محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرّحمان الرّحيم

استجابة لقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" .

وكما قيل: علامة شكر المرء إعلان حمده ، فمن كتم المعروف منهم فما شكر.

فالشُّكر أولا لله عزّ وجلّ على أن هدانا لسلوك طريق البحث والتّشبه بأهل العلم وإن كان بيننا وبينهم مفاوز.

كما أخصُّ بالشكر لأستاذنا الكريم ودكتورنا الفاضل المشرف على هذا العمل الدكتور "صالح لميش"، لقبوله الإشراف علينا، ولا ننكر أنه كان حريصا على قراءة كل مانكتب ثم بتوجيهنا إلى ما يرى بأرق العبارات وألطف الإشارات ، فله منا وافر الثّناء وخالص الدّعاء .

كما نشكر السادة الأساتذة وكل الزملاء وكل من قدّم لنا فائدة أو أعاننا بمرجع، أسأل الله العظيم أن يجزيهم عنا كل خير وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم .

إهداء

بسم الله الرّحمان الرّحيم

إهداء:

إلى من علّمني النجاح والصبر . . إلى من علّمني العطاء بدون انتظار . . أبي.

إلى من علمتني وعانت الصّعاب لأصل ما أنا فيه . . إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي . . أمي

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة والكبيرة كل باسمه أينما وجدوا .

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها .

إلى الأستاذ المشرف الدكتور صالح لميش ، إلى أساتذتي الكرام الذين أنارو دربنا بالعلم والمعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها ، لا يبغي بها إلاّ وجه الله ومنفعة النّاس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

أيمن

إهداء

إهـــداء:

إلى ينبـوع الحنان والود إلى مصدر العطاء والحب

أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها .

إلى من وثق بي دائما وعلمني روح المسؤولية والاعتماد على النفس

والدي حفظه وأطال في عمره وألبسه لباس العافية .

إلى كل إخوتي وأخـواتي وأولادهـم الصغير قبل الكبير.

إلى كل أصدقائي وزملائي خارج الجامعة وداخلها

أهدي عملي المتواضع هذا

عـــادل

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

1- بالعربية:

- ج: جزء
- م: ميلادي
- هـ: هجري
- ص: صفحة
- ط: طبعة
- د.ط: دون طبعة
- تح: تحقيق
- تق: تقديم
- تع: تعريب
- تر: ترجمة
- ع: العدد
- ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
- د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية
- د.غ.إ: دار الغرب الإسلامي

-مج: مجلد

- د.ت: دون تاريخ

- د.م: دون مكان

- د.ف.إ: دار الفكر الإسلامي

2-بالفرنسية:

- P: page

- N:numéro

- ED: edition

- IBID:Au même endroit

- REV.AF:revue africaine

- ANEP:agence national de engagement et de publication

- PHE: public Heath england

- OP.CIT: opuis, citateur(référence bibliographe déjà cité)

مقدمة

مقدّمة:

1- الإطار العام للموضوع:

عرفت الجزائر خلال فترة الحكم العثماني الممتدة بين "1518م-1830م" ترسيم كيانها وحدودها، وتكوّنت ما يُعرف بالإيالة الجزائرية.

إذ شهدت هذه الفترة تطورات سياسية عديدة وظهور أوبئة وأمراض سمحت بتغير بالبنية الاجتماعية والعمرانية، وارتبطت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحّية ببعضها البعض، فممارسة الطب ودراسة الوضع الصّحي خلال هذه الفترة من الحكم العثماني له أهمّية بالغة تقتضي معرفة تلك الأوضاع لارتباطها، وتمكن الدارس لها من تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ الجزائر الاجتماعي والثّقافي من زاوية الممارسة الطبية وأساليب التداوي.

2-دوافع اختيار الموضوع:

اخترنا هذا الموضوع لإعداد مذكرة تخرّجنا لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث لعدّة دوافع منها:

- الرغبة القوية في أنفسنا في الخروج من بوتقة الموضوعات السّياسية والعسكرية المستهلكة.
- الأهمّية البالغة لموضوع الطب وكذا طابعه الاجتماعي المتميّز زيادة على جدّيته وقلة الدراسات الأكاديمية فيه.
- تسليط الضوء على الوضع الصحّي بما فيه الأوبئة والأمراض، إذ يعدّ هذا الجانب المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي.

3- إشكالية الموضوع:

- كيف كان الطب في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وماهو الواقع الصحّي آنذاك؟ وفيما تمثّلت هياكل العلاج؟ وماهي أبرز طرق التّداوي؟

ومن هذه الإشكالية الرئيسية تم إدراج مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ماهي أبرز الأوبئة والأمراض التي عرفتها الجزائر آنذاك؟
- ما أبرز الخدمات الطبية التي توفّرت وهل هناك هياكل صحية؟
- هل تطوّرت مهنة الطب أم بقيت ترتكز على الطب التّقليدي؟
- ماهي أهم الاجراءات المبذولة للوقاية والعلاج؟

4- المناهج العلمية:

بالنظر إلى طبيعة البحث واعتبار المناهج هي القاعدة الأساسية للبحوث العلمية تم الاعتماد على المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي:** لتتبع الأحداث التاريخية كرونولوجيا، وباعتباره يقدّم تصور للحالة التي مرّت بها الجزائر حينذاك.
- **المنهج الوصفي:** لوصف الأوضاع العامّة للجزائر والأحداث وتسلسلها لانتشار الأوبئة ووصف طرق وأساليب العلاج المتّبعة.

5- خطة البحث:

تبعا لما تتوفر لدينا من مادة علميّة قمنا بضبط خطة تشكّلت من مقدمة ومدخل وفصلين وهي كالآتي:

- مدخل بعنوان: لمحة عن الطب قبل مجيء العثمانيين.
- الفصل الأوّل المعنون بـ: الواقع الصحّي وممارسة الطب في الجزائر، والذي أدرجنا تحته مبحثين، المبحث الأوّل بعنوان الأوبئة والأمراض والثاني ممارسة الطب في الجزائر.
- أما الفصل الثاني الموسوم بـ: الهياكل الصحيّة وطرق العلاج الذي قسّم إلى مبحثين الأوّل بعنوان الهياكل الاستشفائية والثاني بطرق العلاج.

6- المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أهمّها:

- رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري المعنونة بـ:" لسان المقال في النّبأ عن النّسب والحسب والحال"، التي تضمّنت معطيات هامة حول طرق العلاج لبعض الأمراض.
- كتاب الرّحالة الألماني ج.أو هابنسترايت الذي ترجمه الأستاذ ناصر الدين سعيدوني، ونشره تحت عنوان" رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732" تضمن معلومات قيمة حول طرق التداوي السائدة في الجزائر والمرافق الصحية.
- كتاب أ.ف شونبيرغ الذي نشر تحت عنوان "الطب الشعبي في الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي" ترجمه أبو العيد دودو، يتناول طرق التداوي الشائعة آنذاك.

وقد استأنسنا أيضا بالعديد من من المراجع التي ساعتدنا كثيرا في الإحاطة بأهم المحاور:

- مصطفى خيّاطي في كتابيه: الطب والأطباء في الجزائر خلال العهد العثماني وكتاب الأوبئة والمجاعات إذ تناول فيهما معلومات عن أهم المستشفيات وطرق العلاج والأمراض.
- فلّة موساوي القشّاعي في كتابها" الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م" الذي يتطرق إلى الأوضاع الصحية في ذلك العهد.

إلى جانب ماذكرناه سالفا وضّفنا العديد من الدراسات الأكاديمية المتمثلة في أطروحات الدكتوراه والماجيستير والماستر لعلّ أهمها:

- الزين محمّد: الأوضاع الصحية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830.
- عثمان بوحجرة: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م.

عموما مجمل هذه الدراسات أفادتنا في التعريف بموضوعنا من خلال إعطائنا لمحة عنه.

7- الدراسات السّابقة:

تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تحدّثت عن مواضيع قريبة أو مشابهة بدراستنا أهمها:

- مذكرة دكتوراه لفلة موساوي القشاعي"الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م".
- مذكرة دكتوراه للزين محمد التي تم ذكرها سابقا.
- مذكرة ماجيستير لنعيمة عيزل"الطب الشعبي في المجتمع الجزائري".
- مذكرة ماجيستير لعثمان بوحجرة "الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م".

8- الصعوبات:

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي من شأنها أن تعرقل من التقدم في سبيل إتمام البحث، نذكر أنه واجهتنا صعوبات إلّا أنّها لم تكن بتلك التي تعيقنا لإتمام بحثنا عموما تمثلت في:

- صعوبة التعامل مع المصادر، وأخصّ بالذّكر المصادر الأجنبية بالدرجة الأولى
- معظم ماتضمنته المصادر من معلومات فيما يخص موضوعنا قليل كونه لا يتعدّى فقرات بالمقارنة بالمواضيع الأخرى، هذا مايطرح أمامنا إشكالية الربط بين الفقرات وتجميعها من مصادر مختلفة.
- عدم تمكننا من اللغة الأجنبية، ماصعّب علينا قراءة وفهم المصادر الأجنبية.

مدخل:

لمحة عن الطب في الجزائر قبل مجيء العثمانيين

مدخل:

عرفت الجزائر ممارسة الطب منذ القديم، وتطورت هذه المهنة حسب الحركة التاريخية والعلمية والاعتقادات التي كانت سائدة في تلك الفترة، ويمكن القول أن ممارسة الطب تفاعلت مع مراحل مصيرية عرفتها الجزائر، واكبت ممارسة الطب فيها تطور حركية هذه المحطات.

فالمرحلة الأولى كانت في الفترة القديمة والتي عرفت بالمغرب القديم، ظهرت في هذه المرحلة ممارسة الطب، فكان الإنسان في هذه الفترة يرى أن المرض ماهو إلا عقاب إلهي، فكان يمزج في تداويه الأدعية والقرابين للتقرب من الآلهة[1] مع تناول بعض الأعشاب والنباتات للتخفيف من آلامه حسب ما لاحظه وعرفه وورثه.[2]

ويمكن القول أن الممارسات الاستشفائية في تلك الفترة كانت تعكس لنا المعتقدات الدينية ونظرة الناس للكون بمختلف مكوناته المادية والمعنوية خاصة أنه يصعب على الإنسان في تلك الفترة أن يجد تفسيرا لمسببات الأمراض، واكتفى بأن المرض سببه وجود قوى خفية رهيبة، فالإنسان يمرض إذا غضبت عليه تلك القوى، ويشفى إذا استعطفها وتقرب لها، وأصبحت القرابين عنصرا من الوصفة العلاجية حسب ما لاحظه ترتوليانوس Tertulianus[3] .

---

[1]–سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،ص ص 164–165.

[2]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926–1246هـ/1519–1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2009،ص16.

[3]– شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 262,258.

وقد تطور مفهوم الطب في تلك الفترة عند الرومان الذين تأثروا بالإغريق مع بروز الفلسفة، وتطور النظريات العلمية، وأصبح الإنسان أكثر تعمقا في النظر في محيطه فظهر أطباء تأثروا بالمنطق العقلي والأفكار الفلسفية أمثال جالينوس[1]

وايبوكراط[2]، وتطور مفهوم الطب، فرأى بعضهم أن الصحة هي توازن بين أمزجة،[3] وكلما اختل التوازن ظهر المرض في الإنسان وبالتالي فإن الشفاء يكون عبر الحجامة والأدوية التي تدفع المضرات كالقيء، وباحتكاك المغرب بالرومان نبغ علماء في المغرب القديم مثل: الملك يوبا الثاني الذي درس وكتب عن بعض النباتات.

ومن أبرز النباتات المستعملة في تلك الفترة والتي استعملت للتداوي والعلاج توارثت الأجيال معلوماتها والتي كانت قاعدة أساسية للطب التقليدي نذكر:

السيليفيوم siliphium: اشتهر في بلاد المغرب القديم بحيث اكتشف الأطباء القدامى فوائده العلاجية فاستخدم في علاج عدة أمراض كأمراض العيون، والأمراض الصدرية، وأمراض الفم والحنجرة، والأمراض الباطنية والصرع وغيرها.[4]

---

[1]– جالينوس:(130–200م) طبيب يوناني،ولد في برجانوس سنة 130م، درس في بلاد اليونان وآسيا الصغرى والاسكندرية وهو خريج مدرسة الإسكندرية وكان يهتم اهتماما بالغا بالتشريح ودراسة وظائف الأعضاء وله كتابات كثيرة في هذا المجال: ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق ودراسة عامر النجار،ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة،1996،ص27.

[2]–ايبوكراط:(460–370ق.م) من أعظم الأطباء في العالم، أخذ الطب عن والده ايراقليديس وجده ابقراط، كان ايبوكراط يراقب المريض حتى يعرف علامات المرض كالتعبير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل وهو ما يعرف إلى الآن "بالوجه الايبوكراطي" كما كان يرى أن المرض عارض طبيعي ورد فعل من جانب الجسم: ابن أبي أصبيعة ، المصدر السابق ، ص ص 23.24.

[3]–نظرية الأمزجة ظهرت عند الرومان الذين أخذوها عن الإغريق، والأمزجة أربعة وهي السائل الأصفر، السائل الأسود، البلغم، والدم، ويحدث المرض ‘ذا اختل التوازن بين هذه الأمزجة والإنسان يكون بصحة جيدة إذا كانت متوازنة وتطورت هذه النظرية خاصة مع ابن سينا وعرفت بنظرية الأخلاط.

Abid Larbi, La Pratique medicale en algérie, etitions ANEP, 2008, p5–

[4]– قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م)، مذكرة ماجيستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 1428–1429هـ،/2007–2008م، ص ص 75–76.

كما كانت تعتبر الحمامات مرافق صحية، فإضافة لكونها أماكن استجمام وراحة واسترخاء وترفيه، فإنها كانت في نفس الوقت تؤدي وظيفة صحية.[1]

أما المرحلة الثانية لتكون الكيان الجزائري فتمتد من نهاية القرن 1هـ، 7م إلى نهاية القرن 8هـ، 14م، وخلال هاته الفترة احتك المغرب الإسلامي بالمدنية الإسلامية وأثرت حتميا فيه وظهر الطب النبوي، وسطعت أسماء ابن سينا وابن رشد وابن زهر الذين سموا الطب كعلم وفن أولاً، وبالطبيب كإنسان حكيم غزير المعرفة، يدرك العلوم المنطقية وعلوم النباتات أيضا، فنضجت المهنة والتقاليد الاستشفائية وأصبح الطب أكثر عملية ومنطقا[2].

كما أن الشّرع الإسلامي صنَف الطَب من العلوم المستحبة والضرورية للإنسان آخذين بقول الشافعي: (لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب) حيث تحسَر على ما ضيع المسلمون من صناعة الطب في بداية الأمر وذلك بقوله:(لقد ضيعوا ثلث العلم وأوكلوه لليهود والنصارى)[3].

ويعود الفضل في دخول الطب آنذاك أحد فروع الفلسفة إلى حواضر إفريقية على عهد الأغالبة الذين شهد عهدهم وفود أطباء من العراق والقيروان، لكن لا يعني أن الممارسة الطبية كانت منعدمة، ومن أبرز الأطباء الوافدين من المشرق إسحاق بن عمران البغدادي[4] الذي يعتبر من أشهر نقلة العلوم الطبية والفلسفية إلى بلاد المغرب الإسلامي

---

[1]–عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،د.ط، دار الهدى، عين مليلة–الجزائر،2008، ص 267.

[2]–بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830م (مقاربة اجتماعية)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث،قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، وهران، 2014–2015، ص9.

[3]– فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، د.ط، دار الهدى، عين مليلة–الجزائر،2014،ص110

[4]–إسحاق بن عمران البغدادي الأصل، المسلم النحلة، دخل إفريقية في عهد زيادة بن الأغلب (290–296هـ) لممارسة الطب، حبسه زيادة الله بن الأغلب ثم قتله: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار زغبة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، د.ت، ج3، ص65.

وعنه أخذ المغاربة علم الطب، ولم ينبغ ويشتهر منهم غير أحمد بن الجزّار في العصر التالي.

ولقد شهدت قلعة بني حماد تطورا في مجال الطب، ومن مظاهر تطور الطب في القلعة بروز أطباء كبار منهم: أبو جعفر بن علي البذوخ[1] المعروف بابن البذوخ القلعي الطبيب الذي جمع بين الطب والصيدلة، أيضا نذكر ابن أبي المليح كان طبيبا مشهورا حاذقا في الطب وغيرهم من الأطباء.[2]

وعن تطور الأدوية و الطب في قلعة بني حماد نجد نص الإدريسي يبين ذلك: (بهذه المدينة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال، وأهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها، ويشبون لها نبات الفليون الحرَاني، ويزعمون أنه ينفع، درهمين منه لعام كامل ...)، وحكى عنها أنه شربها فسكن الوجع سريعا وهذا النبات ببلد القلعة كثير.[3]

فمن خلال ما أورده الإدريسي يتضح مدى تطور وازدهار الطب في القلعة، حيث كانوا على دراية كبيرة بأسرار النباتات العلاجية.

أما بجاية فقد أضحت خلال العهد الموحّدي مركزا علميا عظيما يزخر بكبار العلماء والأدباء و الأطباء، ومن أشهر أطباء العهد الموحّدي نذكر الطبيب أبو جعفر الذهبي الذي كان طبيب السلطان المنصور، إضافة إلى الطبيب أبي عبد الله النَدرومي محمد بن سحنون الكومي الذي كان طبيبا لدى أمراء الموحدين كذلك[4]، وحتى بعد العهد الموحّدي

---

[1]–طبيب جمع بين الطب والصيدلة، رحل إلى المشرق واستقر بدمشق له كتب لا تزال مخطوطة منها"حواشي على كتاب القانون لإبن سينا"، و"شرح الفضول لأبي قراط" في أرجوزة وكتاب "ذخيرة الألباب في الباءة" و"لطائف الأنوار في الطب":ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ج3، ص80.

[2]– بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص10.

[3]–الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت–لبنان، 1409هـ/1989م، ص109.

[4]–العرباوي عمر، التمييز في خصوصية الطب والأطباء في تلمسان قراءة في تأثير هجرة الأطباء العرب واليهود على الممارسة الطبية في المجتمع التلمساني، المواقف، العدد 4، ديسمبر 2009، ص179.

لم تفقد بجاية مكانتها العلمية بل بقيت كما هي خلال القرن 7هـ/13م، فقد ظلت دائما مقصد كبار الأطباء والصيادلة الذين حلوا بها في رحلاتهم العلمية، ففي مجال الصيدلة استطاعت بجاية المحافظة على استمراريته نظرا لغنى جبالها بالأعشاب وقد أشار الإدريسي إلى مجموعة من النباتات المنتفع بها في صناعة الدواء بجبل مسيون شمال بجاية وهي الحضن، السقولوفند، وديون، والبراميس والقنطوريون، والقسطون وغير ذلك من الحشائش.[1]

وعرف المغرب الأوسط حركة علمية واسعة خلال القرن 13م، وبرز فيه علماء وأطباء أمثال محمد بن أحمد الأموي المدعو بن الدارس الذي درس الطب في بجاية[2] وقد شهد القرن 8هـ-9هـ/14م-15م، وجود فقهاء كتبوا في الطب والعلاج ومن أبرزهم الفقيه حسب بن علي الذي ألَف كتاب "المسنون في أحكام الطاعون[3].

أمّا تلمسان فبالرغم من أن نجمها لم يبدأ في السطوع في الحركة الفكرية الثقافية إلّا مع الزّيانيين فقد كانت مهنة الطب متناولة فيها بعناية في العهد العثماني، وكان العلماء والأطباء يقومون بتدريس العلوم الطبية والنظرية والعلمية للطلبة، فالنصوص تشير إلى وجود أكثر من ثلاث مئة عنوان لمصنفات الطب والصيدلة في خزائن حواضر المغرب الأوسط خلال المغرب الأوسط خلال عهد الزيانيين وقد برز في هذا العهد أطباء اشتهروا في هذا المجال نذكر منهم:

---

[1]- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة،1411هـ/1991مص120.

2- Lucien Leclerc, histoire de la médecine arabe, tome II, édition du ministère des habous et des affaires islamiques, Rabat,1980, p252.

3- ابن عبد القادر، مسلم الوهراني ،خاتمة أنيس الغريب والمسافر،تحقيق:رابح بونار، د.ط، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974،ص125.

- **أبو القاسم بن أبي القاسم الحكيم التَلمساني:** الذي نبغ في العلوم الطبية والفقه والخطابة وكان أيضا طبيب السلطان يوسف أبو تاشفين الأول.[1]

- **أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي:** كان جراحا ممتازا وهو من أسرة جل أفرادها أطباء وعلماء، درس الطب وزاول مهنته كطبيب محترف، عينه السلطان أبو حمو موسى الثاني طبيب البلاط.[2]

- **محمد بن علي بن فشَوش:** طبيب تلمساني ماهر زاول مهنته بكفاءة عالية، وكان يدرس العلوم الطبية بمدارس تلمسان، درس على يديه العالم المصري الرحالة عبد الباسط بن خليل الذي زار تلمسان وأخذ عن علمائها وأطبائها.[3]

- **موشي بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي اليهودي:** المتطبب المعروف بابن الأشقر، يعتبر من أشهر الأطباء وأمهرهم قدوة وحدقا في ميدان الطب، أخذ العلم عن أبيه، امتهن الطب ودرسه للطلاب المهتمين به، فلازمه الكثير منهم وتوافدوا عليه من حواضر مختلفة.[4]

إضافة إلى هؤلاء الأطباء نذكر أبو إسحاق بن أحمد التلمساني الثغري الطبيب الذي ألف معجما صغيرا في الطب، حيث رتبه على حروف المعجم، وهو عبارة عن قائمة بأسماء الأعشاب ونحوها، ونذكر الفقيه أبا الفضل المشذّالي التلمساني (ت866هـ-1416م) الذي درس الطب على يد ابن فشوش، والفقيه الصالح محمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ-1491م) الذي ربط بين الدين والطب مستعينا بالأحاديث النبوية في المجال الطبي حيث ألف مصنفا في هذا الميدان أسماه "شرح حديث المعدة بيت الداء

---

[1]- بوحجرة عثمان،المرجع السابق، ص13.

[2]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،ج3، دار الفكر، بيروت-لبنان،1419هـ/1998م،ص-131.

[3]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 119-121.

[4]- نفسه،ص ص 121-123.

والحمية رأس الدواء"، ولهذا المصنف عدة عناوين أبرزها "رسالة في الطب" و "تفسير ما تضمنه كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية"، كما تم تأليف آخر في ميدان الطب وهو كتاب"مجريات في الطب" وشرح لأرجوزة ابن سينا في الطب الذي لم يكمله، ومن اشتهر أيضا أبو عبد الله المالقي المتطبب، والفقيه العالم أبو الفضل محمد بن الإمام الفقيه والأديب والشاعر والطبيب.[1]

أما من اليهود فبالإضافة إلى موشي بن صمويل الإسرائيلي نذكر يعقوب جابسو وأبراهام أنكوها وسيمون سيماح دوران.[2]

كما يجب أن لا ننسى دور الهجرة الأندلسية في دفع عجلة الحركة الفكرية لا سيما الطب في بلاد المغرب عامة، وبلاد المغرب الأوسط خاصة الأطباء اليهود الذين ذكرناهم هم من مهاجري الأندلس، كما أنَه يوجد أطباء مسلمون جاؤوا من الأندلس.

أما المرحلة الثالثة فتمتد من نهاية القرن 15م إلى بداية القرن 19م، عرفت فيها الجزائر ترسيم كيانها وحدودها، وتكونت ما يعرف بالإيالة الجزائرية.[3]

ولقد اتسمت هذه الفترة بتطورات سياسية، وشهدت الجزائر توافد أجناس عديدة، فتغيَرت البنية الاجتماعية والعمرانية، وارتبطت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومنها الصحية ببعضها البعض.

ولقد تميزت فترة الحكم العثماني بانخفاض المستوى الثقافي بحكم الأزمات السياسية والاجتماعية وعدم الاستقرار، وقد تغيرت بنية المجتمع بظهور أزمات ديموغرافية[4] وتفشي

[1] – فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص119-121.

[2]–العرباوي عمر، المرجع السابق،ص183.

[3]–سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، المرجع السابق، ص167.

[4] عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013، ص16.

الأمراض والأوبئة، فاختل الوضع الصحي، وأصبح الطب مرآة لعصره، وانفتح المجال وظهرت ممارسة الطب وكأنها مزيج من تقاليد فوجد فيها الطبيب، والمشعوذ والطالب والراقي والجراح والعشَاب، كل له رأيه وخبرته وما تحصَله من علم أو ورثه من أجداده،[1] فظهر الطَب التقليدي أو الطَب الشَعبي، وعرف الطَب بعض الدَخلاء على المهنة الذين استغلَوا العامَة ليعرضوا خدماتهم في الأسواق، فامتهن الحلاق مهنة طبيب الأسنان وامتهن بعضهم الختانة والبعض الآخر الجبر وعمَت الخرافات والاعتقادات خاصة في الصحة النَفسية وأضحت مقابر الأولياء والصَالحين مقصد بعض النَاس خاصَة الذين كانوا يعانون من أمراض مزمنة واستعصت على العلاج[2].

[1]–صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م–1962م)، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 1423هـ–2002م، ص299.

[2]–صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م–1962م)، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 1423هـ–2002م، ص299.

الفصل الأوّل:

الواقع الصحي وممارسة الطب في الجزائر خلال العهد العثماني

- المبحث الأوَل: الأوبئة والأمراض
- المبحث الثاني: ممارسة الطب في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا:- الأوبئة والأمراض

ترتبط صحة الإنسان بأحوال البيئة التي يعيش فيها من الهواء والماء والأغذية والبيئة التي يسكن فيها، حيث يقول ابن سينا"... إن الوقاية من الأمراض ورعاية الصحة تبدأ منذ الولادة ..." إذ يعد الطب من أهم العلوم التي حظيت باهتمام العرب وعنايتهم لأن الأهمية تتمثل في إيجاد العلاج والدواء، إذ عرفت الجزائر خلال فترة التواجد العثماني بها العديد من الأمراض والأوبئة التي سنذكرها.

1-1 أهم الأوبئة:

تميزت الفترة العثمانية بسوء الأحوال الصحية، ويعود ذلك لسبب الاختلاط وانفتاح الجزائر على العالم الخارجي بحيث حملات الوباء هذه كانت تدوم لوقت طويل وتقضي على عدد كبير من الأشخاص.

1-1-1الطاعون la best: تعرضت الجزائر خلال العهد العثماني وكغيرها من الأقطار المغاربية والمشرقية والأوربية إلى وباء الطاعون حيث يعود ظهوره في الجزائر إلى عام 1551 ،[1] مما انعكس سلبا على حياة السكان خاصة من ناحية تناقص أعدادهم، وقد كان الطاعون أخطر هذه الأوبئة.

ويعرف الطاعون بالجزائر بمرض "الحبوبة" وقد ظهر دعاء بين الجزائريين آنذاك الله "يعطيك الحبوبة" أي الله يسلط عليك الطاعون، وهذا نظرا لخطورته الشديدة، كما عرف بالمرض لصفر أو الريح الأصفر وهو مرض جرثومي معدٍ في شكل وباء، واللفظة في العربية الفصحى لا تعني مرضاً بحد ذاته وإنما تطلق في الغالب على أي مرض وبائي.[2]

---

[1]-الشيخ الرئيس و ابن الحسن بن علي ابن سينا، قانون الطب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999،ص33.

[2]-مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر،2013،ص19.

كان يظهر بصفة دورية مرة كل خمس عشرة سنة أو خمس وعشرين سنة[1] ولكن قبل أن نتعرف على أهم السنوات التي انتشر فيها سنقوم بالوقوف على تعريفه أولا:

_ روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم أنه عندما سُئل عن الطاعون قال: الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف* ...

ومن هذا الحديث نستنتج أن تعريف الطاعون هو جرثومة معدية سريعة القتل والفتك بالإنسان[2].

_ أما التعريف الحديث والطبي للطاعون فهو مرض بكتيري حاد ومشترك بين الإنسان والحيوان أيضا، وهناك من عرفه بأنه مادة سامة تحدث وتكون في ثلاثة أصناف حسب ما أقرته التآليف الطبية الإسلامية[3] وكذلك الطب الحديث وهي كالأتي:

أ/ **الطاعون العقدي** : أو ما يسمى بالطاعون الدّملي أو الدّبلي بمعنى الدّماميل القاتلة ويطلق عليه باللّاتينية اسم bubonic ويكون في شكل خرجات ناتنة تظهر في المغابن واللحوم الرخوة من الجسم.

ب/ الطاعون الإنتنائي: ويطلق عليه اسم sebricenic ويعني "إنتان دموي" كما يطلق عليه أيضا الطاعون الدموي حيث عبر عنه ابن ختامة* بالقروح السود والتي تظهر على شكل نفخات سوداء بالجسم، وتميل إلى الاحمرار كأنها حروق، وهذه النفخات ما تلبس حتى تنفجر بالماء مخلفة بذلك نكت سوداء وهذه القروح هي أشد

---

[1]–مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، د.ط، منشورات ANEP، 2013، ص50.

*نقلا عن الألباني أبو عبد الرحمان، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج4، ط3، المكتب الاسلامي، ص18.

[2]– عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد36، الجزائر، 1993، ص124.

[3]–سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588–927هـ/1192–1520م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008–2009، ص ص 22.20.

[4]–عائشة غطاس، المرجع السابق، ص25.

احتراقا من العقد التي تظهر في المغابن وتظهر في الجسم كدمات سوداء وكأنها احتراق.

د/الطاعون الرئوي la beste bilnonaro: وهذا النوع أشار إليه ابن خلدون قائلا: "فإذا كان الفساد قويا أي (فساد الهواء) وقع المرض في الرئة وهذه هي الطَواعين وأمراضها مخصومة بالرئة" فهو أشد الطواعين[1] حيث يكاد لا يسلم منه أحد ولا علاج له في الغالب لأنه يتمركز بالرئة، ويفرق عروقها ويهتكها حدة الدم المنبعث عليها وكثرة مقداره وعجزها عن حصره.[2]

ولقد أصاب وباء الطاعون البلاد بأعمها، مخلفا خسائر بشرية جسيمة، غير أن طول الفترة الزمنية حوالي ثلاثة قرون لا يسمح لنا بالتعرَض إلى جميع سنوات الوباء بل سنكتفي بذكر أخطرها على البلاد.

-ففي القرن 16 انتشر الوباء خلال السنوات التالية:

1541م/1547م/1554م/1550م/1559م/1561م/1584م.[3]

ولعل وباء عام 960هـ 1554م انتشر بشكل واسع في مدينة الجزائر والمناطق الغربية من البلاد كمدينة وهران وتلمسان كما تعرضت له أغلبية المناطق الواقعة على الشريط الساحلي.[4]

ومنذ هذا العام أصبحت الجزائر تتعرض للوباء بصفة دورية ومنقطعة تكاد تكون منظمة وربما كان الوباء ضعيف الفاعلية نوعا ما خلال هذا القرن 16 على خلاف الربع الأول من القرن 17 فقد شهد هذا القرن انتشارا واسعا للوباء وكان منتشرا على

---

[1]-سمية مزدور، المرجع السابق،ص24.

2-عائشة غطاس، المرجع السابق،ص125.

3-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000،ص561.

[4]-قمر بن الزين، الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1799-1830م/1518-1549هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي تاريخ الوطن العربي المعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2019/2018،ص40.

مدار السنوات التالية:1601-1605-1620-1639-1643-1647-1650-1654-1661-1663-1664-1673-1676-1677-1678-1684-1689-1693-1695-1697-1698-1699.[1]

وكان لمدينة الجزائر نصيب من وباء1621م، أما وباء 1650م فقد اكتسح المناطق الجنوبية من البلاد وهذا ما أكده العيَاشي الذي توقف بمدينة بسكرة أثناء عودته من الحج وهو في طريقه للمغرب الأقصى قائلا: "ولما رجعت من الحجاز في سنة السنين وجدته (سيدي بو طبيب الناصري) قد توفي بالوباء الواقع تلك السنة وكان الوباء مفرطا، مات به في بسكرة على ما قبل نحو سبعين ألف نفس، وقد دخلنا المدينة عقبه فوجدنا أكثر حوماتها خالية ومساحتها داسرة.[2]

كما أصاب الوباء مدينة الجزائر مرة أخرى بالوباء سنة 1664م.

أما القرن 18م فقد ظهر الوباء طيلة السنوات التالية: 1700-1720-1732-1738-1740-1744-1784-1785-1787-1794-1795-1797-1784-1799[3]

فكان أخطرها وباء 1738م الذي انتشر في القالة و عنابة والجزائر وتلمسان وإقليم وهران.

أما وباء 1740م الذي ظهر في شهر جوان ودام لمدة 3سنوات[4] ومس كل من الجزائر وتلمسان وإقليم وهران والمرسى الكبير[5].

---

[1]-قمر بن الزين، المرجع نفسه ص41.

[2]-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق،ص283.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق،ص89.

[4]-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة الجزائر،2001،ص61.

[5]-محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط،1992،ص53.

وفي سنة 1784م تعرضت الجزائر أيضا إلى هذا الوباء حيث انتقل من تونس إلى بايلك قسنطينة. ثم انتشر في المناطق السهلية والساحلية.[1]

ثم وباء1787 والذي يعد أخطر الأوبئة فتكا وخطورة حيث وصل إلى بايلك الغرب[2]

وفي سنة 1794م أصيبت مدينة الجزائر مرة أخرى حيث انتقل مع التجار والبحارة وامتد إلى جهات من بايلك قسنطينة.[3] وسمي هذا الطاعون بطاعون عثمان حيث اجتاح هذا الوباء عائلة عثمان*.

وبعد كل هذه الأوبئة المتتالية عرفت الجزائر فترة من الراحة، حيث لم يعاود الظهور فيها من جديد إلا في عام 1817م إلى غاية1822م[4] حيث انتشر هذا الوباء على جميع أنحاء البلاد وهذا حسب شهادة القنصل البريطاني فإن جماعات كثيرة كانت تموت في الشوارع ولم يختف هذا الطاعون إلا بحلول سنة 1822م حيث كانت خاتمة السنوات التي تضررت فيها الجزائر العثمانية بوباء الطاعون[5] ليختفي نهائيا من الجزائر والأقطار المغاربية.

ولعل من أسباب اختفائه هو قلة الوافدين من الولايات العثمانية الشرقية، إذ لم تسجل الجزائر في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني أي حالات وهذا لتراجع عدد

---

[1]–حمودي هدى ومصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني(1770/1830م)رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة أكلي أولحاج،البويرة، 2017–2018م،ص37.

[2]– كمال صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة وهران، 2012–2013،ص175.

[3]– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري(ش.و.ن)، د.ط، الجزائر، 1982،ص51.

*عثمان بايلك الغرب حيث أن هذا الطاعون اجتاح كل عائلة عثمان الذي كان يشغل منصب خليفة لوالد الباي محمد الكبير، فكان يقال "عام حيوية عثمان".

[4]–أحمد شريف الزهار(نقيب الأشراف)، المذكرات، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1980،ص151.

[5]–مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق،ص60.

المجندين المقبلين من المشرق وخاصة عندما تم القضاء على الفرق الانكشارية من طرف السلطان محمود الثاني. [1]

1-1-2الجذري la vèrole ou la viriole:

وهو وباء قاتل يسببه فيروس ينتقل ويعدي بصفة سريعة، ومن أعراضه ظهور بقع حمراء أو طفح جلدي يشبه البثور على جلد المريض[2] بالإضافة إلى التقيؤ وسقوط قشور مخلفة ندبا مجوفة[3]. أرجع المؤرخون تاريخ ظهوره إلى منطقة في شمال إفريقيا إلى3آلاف سنة وهناك من أرجعه إلى بداية القرن 16م[4] حيث اعتبر هذا المرض من أشهر الأمراض التي فتكت بالسكان إذ كان يظهر مرة كل أربع سنوات تقريبا مخلفا وفيات وتشوهات كثيرة لدى السكان ومن أهم فترات التي ظهر فيها بالجزائر وبخطورة شديدة كانت سنة 1803م- 1804م ليظهر مرة أخرى في شهر جويلية عام 1817م.[5]

1-1-3التيفوس taybhis: مرض التيفوس يسمى أيضا بالنمشية وكذلك بالهواء الأصفر وقد شكل مرضا خطيرا وهو واحد من مجموعة الأمراض المعروفة التي تسببها الريكتيسا وهي كائنات مجهرية دقيقة لا ترى بالعين المجردة لكنها كثيرا ما تسلك سلوك الفيروسات تقوم هذه الفيروسات بإتلاف جدران الأوعية الدموية مما

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)،ج4،(م و ك)،الجزائر، 1984، ص89.

[2]- Petite la rousse en couleurs,Dictionnaire encyclopédique pour tous, Libraire, Paris,1980,p964.

[3]-صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 عمالة الجزائر نموذجا،رسالة دكتوراه في تاريخ الجزائر والمعاصر، منشورة، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2016-2017، ص21.

[4]-فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس، الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، رسالة لنيل شهادة التعليم الأساسي، تاريخ وجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،2007-2008،ص28.

[5]-صليحة علامة، المرجع السابق،ص21.

يؤدي إلى نزيف وطفح جلدي ينتقل عن طريق البراغيث والقمل والسوس[1] وقد سمي من طرف أصحاب الحوليات والمخطوطات بالحمى القراصية تتكرر تقريبا كل عشرين سنة وفيها نوعان:

أ-تيفوس طفحي:

ويعرف أيضا بالنمشي وباللاتينية typhus exanthemtibune و هذا النوع هو الذي انتشر بين صفوف الفرق العسكرية الإسبانية المتمركزة ببجاية وتتمثل أعراضه في ارتفاع درجة حرارة الجسم 40 درجة مع صداع شديد وطفح جلدي شديد وقد تضرر السكان منه بصورة شديدة في أوت 1826م.[2]

ب-تيفوس مورين:

وهو يعرف بالتسمية اللاتينية typhus Morin ويشكل برغوث الفأر الناقل لهذا المرض وأعراضه تكون مماثلة لأعراض الأول.[3]

4_الكوليرا le cholera: وهي عبارة عن جرثومة تغزو أمعاء المريض حيث تعد من الأوبئة الخطيرة [4] التي مست الجزائر خلال العهد العثماني، والتي انتشرت في كثير من مدنها وعُرفت آنذاك بوباء الهواء الأصفر نزل هذا الوباء ببايلك الشرق.

وقد تشاءم الحاج أحمد باي منه خاصة أنه استمر مدة ستة عشرة يوما في البايلك

1

---

[1]-جابر شي طبيب،" مرض التيفوس ... القمل يساعد على انتشاره في ظل التجمعات المكتظة وعدم النظافة"، جريدة الرياض،ع16744,28 افريل 2014،ص1.

[2]-الزين محمد، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2010-2011،ص209.

[3]- A.Garnier et V.Delmare: dictionnaire des termes techniques de médecine, malouine S.A. éd paris,1980, typhus, p127.

[4]-محمد عبد الرحيم، الموسوعة الثقافية كنوز العلم والمعرفة في طب الأعشاب والنباتات والأغذية،ج3، دار الراتب الجامعية،بيروت، لبنان، 2004،ص87.

وينتقل هذا الوباء عن طريق الأيدي أو عن طريق استهلاك المياه الملوثة والأوساخ من أعراضه إسهال شديد والتقيؤ مما يؤدي إلي جفاف الإنسان.[2]

2-1 أهم الأمراض:

2-1-1الحمى:

تعرضت الجزائر إلى العديد من الأمراض ومن بينها مرض الحمى وهذا الأخير يتفرع إلى عدة أنواع وذلك نتيجة عدة عوامل طبيعية وبشرية ومن أهمها نذكر ما يلي:

أ/ حمى المستنقعات أو الملاريا La palpismo:

حسب أقوال المؤرخين فإن سبب هذه الحمى هي المياه العكرة كالمستنقعات المحيطة بالأحياء السكنية، ومن المناطق التي كانت أكثر عرضة لهذا المرض نذكر منطقة متيجة حيث يذكر المؤرخ العالم النباتي "دوفنتان" أو "دوفنتي" بأن هواء متيجة مضر جدا في فصل الصيف بسبب المياه التي كانت تتراكم في السهول خلال فصل الشتاء[3].

فمنطقة متيجة كانت من أكثر المناطق التي تعرضت لهذا المرض فهي من المناطق التي فيها الكثير المستنقعات حيث تشتد عملية التبخر خلال فصل الصيف مكونة من ضباب كثيف فوق سطوح المستنقعات لتحمله الرياح وينزل على الأحياء وهذا ما أكده حمدان خوجة بقوله:

---

[1]–محمد المهدي ابن علي شعيب، أهم الحوافز في الحاضر والماضي(تاريخ مدينة قسنطينة)، مطبعة الغيث، قسنطينة، الجزائر ،ص424.

[2]–سهام بن قسمية، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني"عبد الرزاق بن حمادوش أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة،2013-2014م،ص8.

[3]–مريم بن الشيخ، الصحة في الجزائر 1830-1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة،2012م، ص09.

"إن متيجة لا تغدو أن تكون أرض أوحال أو مستنقعات ومحيط ضرر وأذى ... قد استولت على السهل الحمى ...[1] التي أصبحت تعيش مع سكانه الذين قد تعودوا على زيارتها المتتالية "[2]

وظل السكان يعانون من الحمى التي وجدت صعوبة في معالجتها حيث استمرت معاناتهم إلى غاية القرن19م.[3]

ب/الحمى العفيفة Putride Fiévre: كانت تظهر دوما في فصل الربيع والخريف متزامنة مع وباء الطاعون[4] ومما تجدر الإشارة إليه أن منطقة عنابة كانت أكثر عرضة لهذا النوع من الحمى مقارنة بالمناطق الأخرى.

أما في مدينة القالة فإن من يصاب بهذه الحمى كان لا يتجاوز يومه الرابع ويفارق الحياة.[5]

ج/الحمى التيفوسية: typhis exanthématique

وظهرت هذه الحمى في البلاد نتيجة الظروف الصعبة التي كان يعيشها السكان من انعدام النظافة في المدن والغياب الفاضح للوقاية الصحية وسوء التغذية والمجاعات

د/أنواع أخرى من الحمى:

وهذه الأنواع لا تقل خطورة عن سابقتها مثل الحمى الباردة والحمى الساخنة بالإضافة إلى الحمى الثلاثية أو المثلثية والحمى القاتلة والتي أدت إلى إصابة مدينة

---

[1]–حمدان خوجة، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر،(ش.و.ن.ت)،1968،ص 118.

[2]– فاطمة الزهراء بوذويبة و حياة بوراس، المرجع السابق،ص26.

[3]–عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق،ص63.

[4]– أ.ف شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال،تر وتق: أبو العيد دودو، ط1، وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر،2004م، ص41.

[5]–حمودي هدى و مصباحي حيزية، المرجع السابق،ص33.

الجزائر خلال فصل شتاء 1810م و1817م والحمى المتقطعة وحسب "بوتان" فإن سبب هذا المرض راجع إلى أكل الفاكهة في وقت مبكر من نضجها[1]

2-1-2 مرض السل:

يضاف إلى أشهر الأمراض التي عرفتها الجزائر مرض السل، حيث يذكر السيد بارب barbue بأن القرن14م كان أسوأ قرن بالنسبة لحضارة البحر الأبيض المتوسط لأن المنطقة كان قد أصابها هذا المرض سنة 1348م مما نتج عنه انخفاض في عدد سكان المنطقة [2]

وقد ضرب هذا المرض الجزائر مرة أخرى خلال العصر الحديث مابين سنة 1552م 1782م حوالي 26 مرة وسجلت فيها مدينة الجزائر عدة حالات مصابة بهذا الداء سنة 1693م، واستمر إلى سنة 1694م، بينما لم تعرف تونس هذا المرض سوى 5 مرات[3].

ومن الأعراض التي تظهر على المصاب بمرض السل نذكر:

التعب، التعرَق الليلي وصعوبة في التنفس والسَعال المستديم وفقدان الوزن وفقدان الشهية بالإضافة إلى ألم وتورم عند إصابة المفاصل[4] .

---

[1]– أ.ف شونبيرغ، المرجع السابق،ص51.

[2]–ابن الخطيب، مقنعة المسائل عن المرض الهائل، منشورات معهد العلوم العربية الاسلامية، فرانكفورت، ألمانيا،1417هـ-1997م،ص38.

[3]–وكالة الصحة العامة للإدارة العامة لمكافحة الأمراض المعدية، البرنامج الوطني لمكافحة الدرن، المملكة العربية السعودية، عبد الموقع:

https://www.moh.gov.sa/healthAwareness/educationalContent/Diseases/Infectious/Documents/pdf.فلنتحد20للقضاء20على20بالمئةالدرن، تم الاطلاع عليه بتاريخ:2020/05/22..

[4]–معلومات حول مسببات الأمراض لدى الإنسان، التطعيم وقاية، الحصبة، المركز الاتحادي للتوعية الصحية للنشر، كولونيا، أفريل 2016،ص1.

2-1-3 مرض الحصبة:

وهو مرض شديد العدوى وينتقل هذا المرض عن طريق الاتصالات المباشرة وغير المباشرة أو عن طريق السعال أو العطس[1].

وقد اشتهر هذا المرض الأحمر"حصبة la rougeole " وضرب هذا المرض الجزائر في سنة 1700م وقتل الكثير من الأطفال[2].

2-1-4 مرض العيون:

لقد أشار الكثير من الرحالة الأوربيين في شمال إفريقيا إلى وجود داء العيون في الجزائر وهذا ما أكده "بوتان" في تقرير له عن الجزائر حيث قال:"... بأن هذا المرض انتشر أساسا في وسط اليهود ويضيف تقرير الجيش الفرنسي عن الجزائر قبيل الحملة، قائلين فيه لا يوجد سبب آخر لمرض العيون غير التعرض للجو.[3]

كما أن أمراض العيون عرفت أيضا انتشارا واسعا في أواسط السكان في الجزائر وهو الأمر الذي أكده البارون هباند الذي زار الجزائر في سنة 1786م، وكتب عنها.

ويرجع سبب هذا المرض للتغيرات التي كانت تطرأ على المناخ فتؤثر هذه التغيرات على تركيبة العين.[4]

2-1-5 داء الزهري:

وهو عبارة عن عدوى بكتيرية في الدم، معظم الأشخاص المصابين بمرضى الزهري يبدون في صحة جيدة، ولا يبدو عليهم المرض ولا يعانون من أعراض واضحة، ومع

---

[1]- معلومات حول مسببات الأمراض لدى الإنسان، المرجع السابق،ص2.

[2]- Moncer Roussi, population et société au Maghreb(horizon maghrébine),office des publication universitaires, Tunis,1983,p35.

[3]-فاطمة الزهراء بوذويبة وحياة بوراس، المرجع السابق،ص ص 26-27.

[4]- المرجع نفسه، ص28.

ذلك فهو مرض خطير يمكن أن يتسبب في سكتة دماغية وشلل وعمى، وفي الموت إذا ترك دون علاج .[1]

وقد وصل هذا المرض إلى الجزائر مع الأوربيين خلال القرن 16م.[2]

ثانيا- ممارسة الطب

2-1 الطب المحلّي وأبرز أطبائه.

اختلفت الآراء وتضاربت حول الطب في الجزائر و عدد الأطباء الجزائريين وكفاءاتهم في الفترة العثمانية فالوجي دون تاسي falaugier de tassy ينفي وجود أطباء بالمنطقة حيث قال في منتصف القرن 18م لا تكاد ترى طبيبا واحدا في مدينة الجزائر ولا في باقي البلاد، وذهب مورقان إلى نفس الرأي حيث قال"إن بلاد الجزائر ليس لديها طبيب بالمرة".

غير أن الطبيب شوshow كان له رأي مختلف حيث يذكر أن الجزائر العثمانية كانت تتوفر على أطباء جزائريين محليين، لكن عددهم ضئيل وفي نظره كانوا غير أكفاء.[3]

وقد كان الطب الشعبي أكثر انتشارا في الريف وقد مارسه أيضا بعض الفئات الاجتماعية من سكان المدن، وهذا الطب أي الطب الشعبي يعكس الموروث الاجتماعي لعادات توارثتها الأجيال عبر العصور بكل خصائصه العلمية والخرافية.[4]

---

[1]-برنامج منظمة الصحة الوطنية للأمراض المعدية أثناء الحمل، الزهري ماذا تعني النتيجة الإيجابية للفحص الذي أجريه، منشورات PHE، أفريل 2016، ص2.

[2]-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، (ش.و.ن.ت)، الجزائر 1982،ص169.

[3]- أ.ف شونبيرغ، المرجع السابق،ص69.

[4]-نعيمة عيزل، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005، ص11.

وهو عبارة عن ممارسة بسيطة وغيرها معقدة تعتمد بشكل أساسي على النباتات المتواجدة في المنطقة، يتم توارثها في الغالب في النطاق العائلي.[1]

وهذا ما أكده هيلتون سيميسون الذي قضى أربع سنوات في بلاد الجزائر عاشر خلالها سكان الريف حيث يقول "إن حرفة الطب بالجزائر يرثها الابن عن أبيه".[2]

وكذلك نجد بعض العائلات تخصَصت واشتهرت في مجال معَين من الطب وتوارثته كالجراحة والحجامة.

وكان الطبيب في ذلك الوقت يمارس مهنته في الأسواق الأسبوعية بغية الاسترزاق فكان يعرض خدماته داخل أو خارج خيمة ينصبها لهذا الغرض.

علما أن تكوينه المعرفي كان يقوم على ما تلقاه من محيطه أو من نصائح أجداده إضافة إلى ما تعلمه في الدراسة الدينية من القرآن وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام.[3]

ومما يجدر بنا التوقف عنده لكون هذا الطب يعتمد أساسا على الطب النبوي لما يحتويه من توجيهات وقائية وعلاجية ونجد أيضا بعض الأطباء يثرون رصيدهم المعرفي عن طريق دراسة كتب "ابن سينا والرازي" وهنالك من سافر إلى الحجاز واحتك بأطباء آخرين هناك، وحول هذه المسألة يذكر هيلتون سيميسون أنه عندما كان في منطقة الأوراس سأل الممارسين المحليين (الأطباء) عن رصيدهم المعرفي، ومصادر عملهم فكانت أجوبتهم متفاوتة[4] فمنهم من كان أمَيا ولم يقرأ كتابا واحدا، وإنما أخذ معارفه المهنية عن طريق التجربة ومنهم من ادعى أن الكتب الطبية

---

[1]– عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص22.

[2]– عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1،دار الفكر الإسلامي، الجزائر 1972م،ص274.

[3]–يونسي فهيمة وعثمان سلوى، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1518–1882م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2015–2016م،ص11.

[4]– يونسي فهيمة وعثمان سلوى، نفسه،ص11.

المتاحة مملوءة بالأخطاء لا فائدة ترجى منها، وفي المقابل هناك من أجاب لأنهم يعتمدون على بعض الكتب نذكر منها:

كتاب السيوطي وكتاب الحاج التلمساني وكتاب ابن بيطار وكتاب داوود الأنطاكي، وكتاب كشف الرموز لعبد الرزاق بن حمادوش.[1]

وكانت خبرة وقيمة الخدمات في تلك الفترة تتفاوت من طبيب إلى آخر حسب الرصيد التكويني والمعرفي لكل واحد منهم، وبشكل عام كان يوجد متخصَصين في مختلف الخدمات الطبية عُرفوا بأسماء مختلفة منها الحجَام، الطالب، الحكيم، الجراح، القابلة.[2]

وبهذا الشأن يقول أبو القاسم سعد الله "... إن العناية بالعلوم الطبية أكبر من العناية بالعلوم الأخرى ما عدا الفلك خلال العهد العثماني كون الإنسان بحاجة إلى المعالجة سواء كان في أعلى مكان أو أدناه، حقا الإيمان بالقضاء والقدر في هذا الميدان كان مسيطرا على العقول بصفة عامة ولكن بعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتَداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على صحتهم وهم أولئك المؤمنين بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم: "العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان"[3]

ولذلك ظهرت في تلك الفترة العديد من التآليف والرَسائل والأراجيز في الطب وفروعه ووجدنا أيضا عددا من المتطببين، ومع ذلك فإن الخرافة قد اختلطت بالطب في معظم الأحيان[4] .

وقد برز العديد من الأطباء الجزائريين نذكر منهم:

---

[1]– Hilton Simpson ,Arab medicine and surgery. A study of the healing art in Algeria .ed, London oxford university press,1922,p7.

[2]– نعيمة عيزل، المرجع السابق،ص47.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1500م–1830م، ج2، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1998م، ص416.

[4]– نفسه، ص417.

1_ سعيد بن أحمد المقري:

المكنى بالعثمان ولد نحو 928هـ بتلمسان كان مفتيها وعالمها وخطيبها بمسجدها لمدة 45 سنة تعلم بها وأخذ علمه عن أبيه وعن الونشريسي وغيرهما، كان عم صاحب النفح[1]، وابن القاضي صاحب درة الحجال واشتهر في الطب أما فيما يخص وفاته هناك اختلاف حوله حيث يقول البقواني بأنه توفي سنة 1010 هـ 1602م، أما تلميذه ابن أبي مريم يؤكد بأنه كان حيا سنة 1011هـ وما يؤكد ذلك الرسالة التي تلقاها صاحب النفح من محمد الوجدي. 1011هـ، يطلب فيها منه أن يسلم على عمه السعيد.[2]

2_عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني المشهور بسيدي بلال:

نشأ وترعرع بمراكش وهو طبيب جمع بين التَصوف وعلوم العصر، منها الطب ومن بين كتاباته مخطوط من 118 صفحة موجود بمكتبة باريس تحت رقم 4758 بعنوان "ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة"، قسَم هذا المخطوط إلى 70 فصلا كل فصل يختص بموضوع في الطب وقد تحدث فيه مجملا عن الطبيعة وعناصرها، العلم، الحكمة، والطب والتوليد.[3]

وقد خص الفصل الأخير لوصف المعدة وأمراضها وعلاجها، إذ خصص لكل مرض علاجه وكذلك لديه مؤلف آخر "باب الحكمة في علم الحروف وعلماء الأسماء الإلهية" توفي في سيدي بلال سنة 1204هـ.

---

[1]–بن رمضان شاوش محمد وبن حمدان الغوثي، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، مج2، دط، دت، ص ص 451,452.

[2]–مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

[3]– نفسه،ص417.

3_ محمد بن أحمد الشريف الحسني:

عاش بتلمسان وكان ذا ميول صوفية لكنه أولى اهتماماته بالطب، حيث ألف رسالة فنية، تتكون من ثلاث عشرة صفحة سنة 1149هـ، شرح فيها الحديث المتعلق بالحماية من الأوبئة وأهداها بنفسه إلى السلطان العثماني أحمد باشا سنة 1149هـ.[1]

4-أحمد بن قاسم بن ساسي التميمي (أبو العباس):

ولد بعنابة سنة 1063هـ وتوفي بها أيضا سنة 1139هـ، وله عدة تآليف ذكرها في إجازته ويعتبر في الجزائر من أهل الرأي والصلاح والعلم.[2]

وهو من أبرز مرابطي وفقهاء القرن 11هـ في عنابة وكان ممن أولوا عناية للطب وكتبوا فيه، قام برحلة إلى المشرق وزار مكة ومصر، ثم عاد إلى عنابة للتدريس ومن أبرز تلاميذه عبد القادر الراشدي.

وقد ترك البوني أكثر من خمسة وأربعين مؤلفا في مختلف المجالات وكان يجمع بين الطب والروحانيات في أعماله الطبية[3]، حيث كتب في سنة 1116هـ كتاب "أعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة" لم يعثر إلا على جزء من هذا المؤلف الذي يذكر فيه أمراض العيون والأذن والأنف والأسنان والفم والسعال، كما تحدث فيه عن أمراض الرَحم وتكلم عن الأدوية والمسمنة والحمى ولدغات الحيات ووصف الداء والدواء.

وله أيضا تأليف أخر بعنوان "مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب" وهذا التأليف في شكل نظم في آخر حياته سنة 1132هـ، وهو عبارة عن موسوعة صغيرة حول الأدوية وطرق العلاج ومختلف المأكولات والمشروبات قسمها إلى فصول

---

[1]-عثمان بوحجرة، المرجع السابق،ص26.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر .القسم الأول، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص182.

[3]- مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص117.

ووضعه في شكل نظم وهو يحتوي على أكثر من ألف بيت وقد بدأ نظمه على نحو التالي :

الحمد لله الذي أباحا

*** الطيبات زادنا أرباحا

جاعل علم الطب نصف العلم

*** كما أتى عن النبي نصف الحلم

وقد أكرر كاهل الفن

*** زيادة في النفح دون من[1]

ومن كتاباته أيضا في الطب ملخص لكتاب تذكرة داوود الأنطاكي[2]"إتحاف الأنباء بأدوية الأطباء ومنظومة حول منافع الثوم"

5_عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري :

هو عبد الرزاق بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري عاش خلال القرن 12ه /18م ولد سنة 1107ه الموافق ل 1695م بمدينة الجزائر، درس العلوم الشرعية كمعاصريه حاز على العديد من الإجازات، منها إجازة في علم الفقه والنحو والصرف والأدب والتاريخ، تخصص في دراسة العلوم الطبية فقد درس لابن سينا، وإقليدس وغيرهم من علماء اليونان.[3]

كما تتلمذ أيضا على يد الوهاب أدراك طبيب السلطان إسماعيل وأولاده، وكان لابن حمادوش العديد من التآليف الطبية، نذكر منها "الجوهر المكنون من بحر القانون" خصه بالطب.

---

[1]– بن رمضان شاوش محمد وبن حمدان الغوثي، المرجع السابق، ص453.

[2]– نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1400ه – 1980م، ص49.

[3]–عبد الرزاق ابن حمادوش، (رحلة ابن حمادوش الجزائري) لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص ص9,10.

وله كتب أخرى:

-الكتاب الأول: في السموم وذوات السموم وعلاجها.

-الكتاب الثاني: في الترقيات وما يجرى مجراها إن وجد.

-الكتاب الثالث: في الأمراض.

-الكتاب الرابع: هو كتاب في حل الألفاظ وتعريبها.

وبالإضافة إلى هذا الكتاب نجد له كتباً أخرى منها:

_"كشف الرموز في بيان الأعشاب" كتبه ابن حمادوش بالجزائر وتم طبعه بباريس 1874 احتوى على 397 صفحة، وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية سنة 1903م.

_ كما ألف أيضا رسالة في الطب بعنوان "تعديل المزاج سبب قوانين العلاج" [1] وهي تخص علاج الأمراض التناسلية ونحوها بالإضافة أيضا إلى تأليف العديد من الكتب في الفلك كما درس عن الطرق البحرية.

2-2 الطب الأوربي وأبرز أطباءه.

لم تقتصر الممارسة الطبية في الجزائر خلال العهد العثماني على العنصر المحلي فقط، وإنما شملت العنصر الأوربي، وقد زاد عددهم خلال هذه الفترة وكذلك زادت مكانتهم عند العامة والمسؤولين واكتسبوا احتراما وتقديرا من الجميع.

و هذا ما يؤكده العالم النباتي الألماني هابسترايست بأن الجزائريين كانوا يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى، إذ كانوا يصفونهم بالعلماء تعبيرا عن التقدير والاحترام الذي يكنونه لهم، حيث يقول هابسترايست في هذا الشأن:

" ... بل أصبحنا محل تقدير لكوننا أجانب ولأننا نمتهن حرفة الطب أو التداوي بالأعشاب فقد اعتادوا على تسميتنا بالبابيروا، ومرد ذلك أنهم كانوا يروننا في أغلب

[1]- ابن حمادوش، المرجع نفسه، ص10.

الأحيان نحمل في أيدينا زهورا ونباتات، وهذا يعبر في حد ذاته عن أحسن وسيلة لضمان سلامتنا".[1]

لذلك يمكن أن نصنف أبرز الأطباء الأوربيين إلى أصناف:

أ/الأطباء الأوربيين الأحرار: ولقد كان هذا الصنف من الأطباء قد دخل في خدمة كبار رجال الدولة مقابل مبالغ طائلة ومن أبرز هؤلاء الأطباء:

-جان جي:

هذا الطبيب الذي كان في خدمة صالح باي "باي قسنطينة"[2] إذ ظل في خدمته 9 سنوات كاملة حيث كان يعطيه مبالغ مالية طائلة، وقد كان طبيبا مسيحيا حرا، وهو قريب من مونص جيمون أحد كبار التجار الفرنسيين.[3]

-هابنسترايست:

طبيب ألماني حر جاء في مهمة علمية واتخذه الداي طبيبا خاصا على الرغم من قصر المدة التي قضاها في الجزائر والتي لا تتجاوز العشرة أشهر، وكان الداي عبدي باشا 1724-1732، قد أعطاه أموالاً طائلة تقدر بثلاثة أكياس من النقود من صنف القروش[4].

ب/الأطباء الأوربيين الموظفين: وهم الأطباء التابعون للمؤسسات الأوربية بالجزائر، سواء كانت هذه المؤسسات دينية كالمستشفيات الأوربية أو سياسية كالقنصليات

---

[1]- ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، د.ط، دار الغرب الإسلامي، نونس،2008،ص62.

[2]-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص162.

[3]-لزغم فوزية، الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني، عصور، جامعة وهران، عدد21، جويلية-ديسمبر 2013، ص ص240-241

[4]- المرجع نفسه،ص ص 238-239.

والشركات التجارية مثل "الباستيون" بالقالة الذين كانوا يعملون فيه كأطباء، ومن أشهر الأطباء الأوربيين الموظفين في الجزائر العثمانية نذكر:

-الكاهن الانجليزي شاو:

الذي كان يعمل في القنصلية البريطانية بالجزائر، ولكن ليس لدينا ما يثبت تقديمه لخدمات طبية للجزائريين ولا ما ينفي ذلك، مكث بالجزائر ما يفوت 12 سنة.[1]

كما يوجد أيضا الأطباء الجراحون الذين يقدمون خدماتهم الطبية لجميع المرضى في مناطق الامتيازات.

ج/الأطباء الأوربيين الرحالة: وهم الذين زاروا الجزائر في مهمة علمية، ومن أشهرهم عالم النبات هابنسترايست الذي دخل الجزائر سنة 1732م[2].

د/الأطباء الأوربيين الأسرى: إذ كان طاقم السَفن الأوربية يضم عادة طبيبا أو جراحا وعندما يتم أسر إحدى هذه السفن من قبل البحارة الجزائريين يقع هؤلاء الأطباء في الأسر وينقلون إلى الجزائر، حيث يشير هابنسترايست إلى أن كل أسير كانت له قيمة محددة[3] بحيث قال " تشكل تجارة الأسرى المسيحيين أحد مصادر الدخل الرئيسية، فكل أسير له قيمة محددة حسب مكانته..."،[4] حيث يتطلب إطلاق سراحه دفع غرامة ألفين وخمسمائة قرش، بينما معاونه أو الجراح فيدفع عن كل واحد منهم ألفاً وخمسمائة قرش. ومن أبرز الأطباء الأسرى نذكر:

---

[1]- نفسه،ص242.

[2]-لزغم فوزية، المرجع السابق، ص ص 242-243.

[3]-عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص33.

[4]- هابنسترايت، المصدر السابق، ص70.

-ميلشور غيلاندين melchior guillandin:

وهو أستاذ الطب بجامعة بادوفا بإيطاليا، حيث ألقي القبض عليه في البحر بعد عودته من جزر الهند، حيث مكث بالجزائر من 1557-1561.، ثم عاد إلى إيطاليا[1] .

-مانويل موريللو:

طبيب إسباني من مدينة مارييلا، أسر من طرف البحرية الجزائرية سنة 1649م، اشتغل طبيبا في الجزائر مدة ثلاث عشرة سنة، ثم نال حريته وعاد إلى بلاده مكافأة له بعد تقديمه لخدمات جليلة.[2]

-سيمون بفايفر:

أسير ألماني كان في خدمة الخزناجي الداي حسين كطباخ، وبعد إظهار مهاراته الطبية، جعله الوزير كطبيب خاص له، وقد ظل أسيرا في الجزائر منذ 1825م لمدة 5 سنوات.

حيث ألف كتاب "مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر".[3]

د/أطباء أحرار حلّوا بمدينة الجزائر واشتغلوا فيها:

_ شعبان chaaban:

هو جراح من أصل جنوي، أسلم وأصبح يُعرف باسم شعبان، اشتغل طبيبا في مدينة الجزائر حوالي سنة 1574م.[4]

---

[1]- Mustapha Khiati, histoire la médicine en Algérie, éd, ANEP,2012,p162.

[2]- Ibid. P123

[3]- لزغم فوزية، المرجع السابق،ص ص 246-248.

[4]. Diego de haedo, topographie et histoire générale d'Alger, Rev .Af, n15,annee1871,p225

_سليمان soliman:

هو طبيب فرنسي أسلم أيضا وحمل اسم سليمان حيث أصبح يرتدي اللباس الإسلامي، خريج كلية الطب بجامعة ريمس الفرنسية، فتح عيادة في مدينة الجزائر واشتغل في فترة ما بين 1641م 1647م[1].

_ روبرت هيروسم دوريول Robert hièrosme doriol:

طبيب وجراح من مواليد مدينة باريس فرنسا، أقام في مدينة الجزائر في الفترة مابين 1689م 1697م صدر في حقه حكم الإعدام بالجزائر يوم 25 جوان 1697م، بعد وفاة مريض تركي كان قد أجرى له عملية في العين لإزالة البياض، لكن بعد دفع الدَية التي قدرت ب 15 باتاك رفعت عنه العقوبة، وتدخل القنصل الفرنسي روني لوماز أيضا[2].

2-3 طب الأتراك

وقد كانت الاحتياجات الطبية للأتراك مغطاة من طرف الأطباء الذين جاؤوا من تركيا لمدة زمنية محددة، بعضهم أطباء نشأوا في سلك الإنكشارية، وبعد انقضاء مدة خدمتهم العسكرية، كانوا يعملون في القطاع الخاص.

لكن لسوء الحظ تعرضت السجلات التي تحمل أسماءهم للإتلاف بعد احتلال الجزائر العاصمة.[3]

ومن أشهر الأطباء الأتراك الذين جاؤوا للجزائر لمزاولة عملهم نذكر:

- محمد ابن عثمان الملقب ب"محمد الكبير":

وهو من حرر وهران من الاحتلال الإسباني سنة 1791م، وله معرفة واسعة بطرق العلاج، وكان يحضر الأدوية بنفسه إذ يقدمها للمرضى.

---

[1]- Mustapha Khiati,op.cit;p128.

[2] - عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص31.

[3]-يونسي فهيمة و عثمان سلوى، المرجع السابق، ص39.

ويوزعها مجانا على المعوزين والفقراء الجزائريين منهم أو الأتراك.[1]

[1]– مصطفى خياطي، الطب والأطباء ...، المرجع السابق، ص117.

الفصل الثاني:

الهياكل الاستشفائية وطرق العلاج

- المبحث الأول: الهياكل الاستشفائية
- المبحث الثاني: طرق العلاج

أولا- الهياكل الاستشفائية:

1-1 المستشفيات الأوربيَة والمسيحية في الجزائر:

تحدث المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في بحث له حول الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر خلال العهد العثماني عن المستشفيات، فحصرها في بعض المصحات وملاجئ العجزة مشيرا أيضا إلى مستشفيات رجال الدين المسيحيين التي عبَر عنها باسم المارستانات، وأهمها:

أ- المارستان العام لرجال الدين الإسبان:

الذي أسسه الأب سباستيان دي بور Sébastian Duport سنة 1515، وكان أول مستشفى مسيحي بالجزائر[1].

ب- مستشفيات الراهب بيدرو غاريدو Pedro garrido:

وقد أنشأها هذا الأخير على نفقته سنة 1662 داخل سجون الجنينة بالقرب من باب عزون، حيث قام بتأسيس مواردها وجعلها في الخدمة المداومة وكان عددها خمسة، اثنان منها في سجن الباشا (الجنينة) Le Bagne De Génine، والمستشفيات الأخرى في سجن الدوان Douane، وسجن شلبي ، وأخيرا مستشفى سانتا كاتالينا Santa Catalina.

ج- المستشفى اللازاريست L'Hôpital lazariste الفرنسي:

الذي خصص له الملك الفرنسي لويس الثالث عشر (1610-1643م) إعانات مالية كبيرة.[1]

[1]- عثمان بوحجرة، المرجع السابق،ص61.

د-المستشفى الذي أسسه كابوسان (Capucin):

تم تأسيسه سنة 1575 بمدينة الجزائر[2]، كان أهم مستشفى في العاصمة، شُيَد بدعم من الأمير دون جوان النمساوي، وكان هذا المستشفى يضم غالبية الأسرى الإسبان، وسير من طرف المتدينين العاتقين في إدارة الثالوث أي إدارة كنيسة الرحمة والتي سميت باسم مسير المستشفى[3].

هـ- المستشفى الإسباني بالجزائر:

كشف بربريجر Berbrugger عن وثيقة[4] هامة للأب برنار مونروا Pérée bernar monroy بتاريخ 16 ماي 1662 تخص أقدم المستشفيات المسيحية بالجزائر تضمنت معلومات تاريخية تتعلق خاصة بأول هذه المستشفيات.

استنادا إلى وثيقة بربريجر فإن هذا المستشفى تأسس سنة 1551 على يد الأب الإسباني سيباستيان دي بور وهو من أصحاب الثالوث المقدس من برغوس Burgos الإسبانية.

جاء إلى الجزائر سنة 1546م للتفاوض حول افتداء بعض الأسرى المسيحيين، أسس أسقفية شابال Chapelle في سجن الملك Bagne du roi، ووعد بأنه بمجرد العودة

---

[1]-حفيظة خشمون، مهام مفتديي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة-، 2006-2007،ص77.

[2]-المرجع نفسه،ص84.

[3]- مصطفى خياطي، الطب والأطباء ...، المرجع السابق،ص84.

[4]-حررت هذه الوثيقة باللغة التركية وترجمت إلى اللغة الاسبانية، وتضمنت الامتيازات التي وافق عليها الحاج شعبان، داي وحاكم مدينة الجزائر تجاه المستشفى الترينيتاني بالجزائر ومديره le maitre frère joseph queralt طبيب وأستاذ بجامعة برشلونة، صدرت هذه الوثيقة في شهر جمادى الأولى 1505م/ 09 جانفي 1694م عثمان بوحجرة، المرجع السابق،ص ص61-62.

إلى الجزائر مرة أخرى سيؤسس مستشفى لمعالجة المصابين بالحمى والجراح والعاهات من الأسرى[1].

حقق الأب سيباستيان دي بور هذه الرَغبة بعد أن حصل على تصريح من الباشا يسمح له بإقامة هذا المستشفى بالسجن الكبير، وأن استخدام كلمة مستشفى Hôpital مبالغ فيها لدلالتها على الفخامة، لأنه في الواقع لم يكن سوى مستوصف صغير وفقير لا يحوي إلا بعض الأفرشة الرثة المحشية بأوراق الذرة الصفراء.

وبالرغم من المجهودات التي بذلها الأب سيباستيان دي بور في تجهيزه بمواد التخدير[2] والأدوية طيلة خمس سنوات قبل أن يتركه ويعود إلى إسبانيا بعد استدعاء شارلكان له سنة 1556، وبقي ذلك المستشفى مهملا سنة 1612 حينما تم بعث هذا المستشفى من جديد على يد مجموعة من الآباء الإسبان وهم دون برنارد دو مونروا وأكيلا P.aquila وبلاسيو P.palacio

حاول بربريجر إبراز مكان هذا المستشفى في غياب مؤلف حدد مكانه بدقة مشيرا إلى الرسالة التي عثر عليها للأب دون برنارد مونروا بتاريخ 16 ماي 1612م، جاء فيها أنه في هذا العهد تأسس مستشفى الثالوث المقدس – وهو نفسه المستشفى الإسباني– في غرفة بقيت حتى ذلك التاريخ دون استغلال بالقرب من الأسقفية في طبرنة البايلك بشارع باب عزون.

[1]–بلقاسم قرباش، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدَايات (1671–1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015–2016م، ص267.

[2]–خشمون حفيظة، المرجع السابق،ص78.

وقد عمل دون برنارد دو مونروا على بعث المستشفى من جديد ومداواة المرضى حيث أقام في كل غرفة اثني عشر سريرا وأعاد هيكل العبادة L'autel الخاص بالثالوث المقدس لمكانه، وفي سنة 1619 استفاد المستشفى من عوائد قدرت بعشرين قطعة ذهبية من طرف غريمايو P.Grimaye الموصى له بأملاك القنصل الفرنسي بالجزائر عندما قام كل من أكيلا و بلاسيو السالفي الذكر بهيكلة أسقفيات في كل السجون الأخرى و بث الخدمات فيها.[1]

وقد ظل برنارد دو مونروا يقدم خدماته لهذا المستشفى لغاية وفاته سنة 1622م، وبعد وفاته استفاد المستشفى من هبات أخرى عندما قدم قساوسة المهام للإقامة في القنصلية الفرنسية سنة 1646م[2].

وقد بعث هذا المستشفى من طرف أحد المبشرين وهو بيدرو دو لا كونسيبسيون واسمه الحقيقي غاريدو Garrido، انطلاقا من سنة 1661 حيث تلقى عناية كبيرة من طرف آباء الفداء، إذ شيدوا به مستوصفا صغيرا وعملوا على إنشاء مستشفيات أخرى في السجون المتبقية، فبعد رحلاته المتعددة باتجاه إسبانيا، واستقر الأب دي لاكونسيبسيون نهائيا بالجزائر، حيث استكمل بناء مستشفياته ومستوصفاته في سنة 1667 وخصص لها عوائد منتظمة، كما طلب من قنصل فرنسا فريرو دوبورديو Frèro dubourdiou وضع إدارة هذا المشفى تحت إشراف قساوسة المهام إلا أنهم تخوفوا من أن تنحرف هذه المؤسسات تحت إدارتهم وتنازلوا عن المسؤولية لأصحاب الثالوث المقدس.

[1]–عثمان بوحجرة، المرجع السابق،ص63.

[2]– خشمون حفيظة، المرجع السابق، ص80.

إذ كان المستشفى الإسباني تحت إدارة ثلاثة رجال من الدّين، أعلاهم الأب المدير Pière administrateur الذي يتمتَع باحترام كبير من طرف الجميع وقد شغل المنصب منذ سنة 1688م والأب ديسبينوزا.[1]

1-2 المستشفيات الخاصة بالأسرى الأوربيين بالجزائر:

لقد أولت الدول الأوربية اهتماما كبيرا برعاياها الذين وقعوا أسرى في الجزائر منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، ففي سنة 1531م أسس الآباء الثلاثيون مستشفى بخمسة أسرة كما تم ذكره سابقا، ثم أضيفت له ثلاثة أسرّة أخرى سنة 1612م [2]، وقد كان جميع الأسرى على اختلاف مذاهبهم الدينية (كاثوليك، بروتستانت، أرثوذكس) يقصدونه.

غير أنه كان يغلق في نفس التوقيت الذي تغلق فيه أبواب السجون، أي مع غروب الشمس.[3]

وقد ساهم الأثرياء الإسبان في بيرو والمكسيك بتوسيع هذا المستشفى وتطويره، حيث أصبح يحوي اثني عشر سريرا، كما ساهم القناصل بالمال.

إذ قدم نائب القنصل الفرنسي بالجزائر بيار بيونو بين عامي 1585-1587م مبلغا ماليا قدر بعشرين ريالاً ذهبيا إسبانيا[4].

ومع نهاية القرن السابع عشر وجد هذا المستشفى مصادر تموين ثابتة تمثلت في: دفع المرضى لمبلغ من المال يوميا لتلقي العلاج، ومساهمة المسيحيين الأحرار والتجار

---

[1]-المرجع نفسه،ص ص 80-81.

[2]- كاثكارت جيمس، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتق وتع: إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982، ص102.

[3]- المرجع نفسه، ص103.

[4]-خشمون حفيظة، المرجع السابق، ص130.

المقيمين في مدينة الجزائر بالمال، كما يدفع الأسرى المسيحيون بعضا من المال الذي وفروه.

وكان الأسير إذا مرض يرسله سيده للعلاج في هذا المستشفى، ويعطيه قرشا لشراء الكفن إذا كان في حالة خطيرة، أما إذا استعاد المريض صحته فإنه يعيد القرش لسيده.[1]

وفي سنة 1551 أسس الأب سباستيان ديبور Sébastian Duport دارا للعلاج بمدينة الجزائر إلا أنها لم تعمر طويلا نظرا لنقص الموارد المالية [2].

وقد واصل رجال الدين المسيحيون تأسيسهم للمرافق الصحية بمدينة الجزائر، إذ أسس الأب كابوسان Capucin سنة 1575م أهم مستشفى بمدينة الجزائر بمساعدة مالية من طرف دون جوان النمساوي[3] خارج باب الوادي بالقرب من المقبرة المسيحية.

كما قام بتوسيعه بعد ذلك القديس الإسباني بيار (بيدرو) دو لا كونسيبسيون، وتم افتتاح صيدلية بالقرب من الجنينة سنة 1665م، وأخرى بالقرب من سجن الباشا من طرف القديس بيدرو، حيث كانت تزود كل المستشفيات المسيحية بالأدوية وتبيع بعضا منها للجزائريين.

وعندما زار الآباء ريكودون وأودري مدينة الجزائر لافتداء الأسرى، فكرا في تأسيس هياكل صحية إضافية لتدعيم المستشفيات الخمس الموجودة في سجون مدينة الجزائر.

---

[1]– المرجع نفسه، ص130.

[2]– القشاعي فلة موساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518–1871، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2003–2004،ص208.

[3]– دون جوان النمساوي(1545–1578م) هو ابن شارلكان غير الشرعي، وقاد أساطيل الحلف المقدس في معركة ليبانت سنة 1571م. خشمون حفيظة، المرجع السابق، ص133.

وكان الأب دي لاكونسيبسيون مسؤولا عن هذه المصحّات، التي أصبحت غير كافية وغير قادرة على التكفل بالمرضى خاصة أثناء الأوبئة الفتاكة، مما أدى برجال الدين المسيحيين إلى افتتاح مصحات إضافية في منازل مؤجرة لهذا الغرض مثلما فعل الأب لوفاشي Le vacher، الذي حول منزله إلى مستوصف خلال وباء 1682[1]

1-3 المستشفيات والملاجئ المحلية :

قد نقول أنه لم يهتم الحكام في الجزائر خلال الفترة العثمانية بإنشاء المستشفيات والمرافق الصحية إلاّ أن هذا لا ينفي وجودها فبالعكس كانت تتوفر على البعض [2] منها:

أ- مستشفى الخراطين:

تم بناؤه سنة 1550م من طرف الباشا حسن بن خير الدين، بالقرب من القلعة التي نصب جوارها تشارلز خيمته، وكان هذا المستشفى مخصصاً للمرضى والمصابين العسكريين.[3]

ب- مستشفى الأربعة وعشرين ساعة:

(برج باب الواد) لم يكتمل تشييده فلقد كان عبارة عن نصب كتب بالعثمانية وثبت على جدار، وقد ترجم في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي وكان ينصَ محتواه على أنه وضع لتشييد مستشفى وهياكل صحية أخرى سنة 1568م[4]

---

[1]- القشاعي فلة موساوي، المرجع السابق، ص220.

[2]-فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس، المرجع السابق، ص4.

[3]- مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص67.

[4]- المرجع نفسه، ص72.

ج- ملجأ الأمراض العقلية:

كان يقع هذا الملجأ بطريق موريستان ويطلق عليه ملجأ شارع موريستان، خصص للمرضى العقليين الأتراك.

د- ملجأ المرضى طريحي الفراش:

كان يقع بشارع الهواء، غير اسمه إلى طريق العجز ثم إلى طريق النَصر بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر، وقد ضم هذا الملجأ العجزة والإنكشاريين[1].

هـ- ملجأ شارع زاما:

كان مخصص للمرضى والعجزة سواء من الجزائريين أو العثمانيين القاطنين في الجزائر، زاول هذا الملجأ عمله حتى ما بعد الاستعمار الفرنسي.[2]

1-4-الحمامات المعدنية:

تعتبر الحمامات المعدنية مؤسسات دينية، اجتماعية وصحية[3]، إذ نجد أن المجتمع الجزائري أصبح يلجأ إليها لمعالجة الكثير من الأمراض المستعصية[4] كما أن العلاج بمياه الحمامات الطبيعية وقد أثبت نجاعته حيث كان بعض الناس يزورون هذه المحطات التي كانت مراكز لعلاج حقيقية.

---

[1]-قمر بن الزين، المرجع السابق، ص26.

[2]- مصطفى خياطي، الطب والأطباء ...، المرجع السابق، ص72.

[3]-جمال الدين سعيدان، الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830-1919)، ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،د.ت، ص99.

[4]-أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان(1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص14.

وقد أثبتت بعض الدراسات الدور الذي لعبته بعض الحمامات المعدنية لعلاج أمراض متعددة وقد أقبل عليها السكان أثناء العهد العثماني، حيث كانوا يترددون عليها لإيجاد الشفاء، فكانوا يلجأون لمواجهة بعض الأمراض والأوبئة إلى المياه المعدنية الغنية بالكبريت.[1]

ويؤكد لنا أبو العيد دودو الدّور الذي لعبته الحمامات المعدنية آنذاك في كتابه (الجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان)، إذ يروي لنا طرق العلاج بالحمامات[2].

وقد استعملت هذه المياه لمعالجة أمراض الحصبة وغيرها وتجدر بنا الإشارة إلى عدم صيانة وترميم هذه الحمامات أثناء الفترة العثمانية.

إلا أن هذا الأمر لم يمنع المرضى من قصد هذه الأماكن، إذ كانوا يدركون منافع مياهها على صحتهم نظرا لاحتوائها على الملح والكبريت ومعادن أخرى.

فبالإضافة إلى الاستحمام في تلك المياه حيث كانوا يشعلون الشموع ويضفون طابعا مقدسا لتلك الحمامات، إذ كان المرابط أو الطالب هو الذي ينصح المريض بالاستحمام في تلك المياه لعلاج مرض الجذري وغيرها، ومن أهم تلك الحمامات نذكر:

-حمام بوحجار المتواجد في عين تيموشنت.

-حمام بوحنيفية الواقع في معسكر.

-حمام ريغة في مدينة الجزائر.

-حمام المسخوطين الواقع في قالمة [1].

---

[1]-وليام شالر، مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع، تق: اسماعيل العربي(ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982، ص99.

[2]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص14.

ثانياً- طرق العلاج:

يعد الطب من أهم العلوم التي اهتم العرب بها، لأن أهميته تتمثل في إيجاد العلاج والدواء حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم:{ يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلاَ ووضع له دواء}[2].

حيث عمل الجزائريون إبان العهد العثماني على إيجاد طرق للتخلص من الأمراض وعلاجها لكثرة انتشارها، فتنوعت طرقهم العلاجية بين ما هو طبيعي، والذي تمثل في الأعشاب وصنع الدواء منها، وبين ما هو خرافي كالسحر والشعوذة.

كما كانت تستخدم أدوية متنوعة، وفيما يلي استعراض لأبرز تلك الأساليب العلاجية.[3]

2-1 التداوي بالأعشاب:

اشتهرت الجزائر بأعشابها الطبية المتنوعة لما لها من مساحات واسعة، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الجزائر يوجد فيها أكثر من 3500 نوع من النباتات ومن بين هذه

الثروة النباتية مالا يقل عن 500 عشبة متداولة بين الأهالي والمعروفة بين السكان، ومنها ما يقارب 100 عشبة طبية تباع لدى العشابين في الأسواق الأسبوعية للأرياف ودكاكين العشابين بالمدن[4]،وفيما يلي بعض طرق التداوي بالأعشاب التي استخدمها الجزائريون في هذه الفترة لمعالجة أمراض معينة:

---

[1]- فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني...، المرجع السابق، ص297.

[2]-الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي ابن سينا، المصدر السابق، ص33.

[3]-فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518-1871م، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، ص270.

[4]-حليمي عبد القادر، النباتات الطبية، وزارة الفلاحة والصيد البحري، تقرير يوليو 1997، الجزائر، ص3.

أ-علاج داء الجذري:

كان يتم معالجة داء الجذري بوضع المريض في مكان ذي حرارة معتدلة، وإعطائه ست أو ثماني حبات الكرميس في العسل[1] ويتم معالجته أيضا في منطقة القبائل بالمعرق مستخلص من مطبوخ من التين والعنب الجافّين معطران بالنعناع، وعند طفح الجلد تماما يشرب المريض مشروبات كالماء المحلل أو عصير الليمون والبرتقال.[2]

ب-علاج الحمى:

أما لعلاج الحمى الناتجة عن مختلف الأمراض تستعمل أقراص الكينة[3]، ويمكن معالجتها أيضا بنيات الشنقدورة[4].

أو نبتة القنطريون المعروفة باسم "قليلو" التي يتم مزجها مع أزهار الدفلة ويتناولها المريض[5].

أو أخذ نبتة بونافع وحك جبين المريض بجذورها وأكل الكثير من البطيخ الأحمر وشرب مستخلص مادة تاسلغة مغلات في الماء، وأيضا أخذ أوراق ثيروري Chanvre male مع كمية من الكافور Camphre إذ يتم خلط الكل وتدلك به المفاصل.

---

[1]- يونسي فهيمة وعثمان سلوى، المرجع السابق، ص21.

[2]-أ. هانوتو وأ. لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،ص570.

[3]- دواء يستخرج من قشرة أشجار الكين، كينة المنتشرة في المناطق الاستوائية واكتشفها الأوربيون في القرن 16م: أنظر محمد الزّين، الأوضاع الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص255.

[4]- عشبة الشنقدورة أو الجعدة منتشرة في بلاد الشام وفي الجزائر تنتشر في المناطق الجبلية تستعمل لعلاج الحمى وتطرد السموم من الجسم. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص418.

[5]- أ. هانوتو وأ. لوتورنو،المصدر السابق، ص568.

ج-علاج مرض العيون:

أما بالنسبة لعلاج مرض العيون، فكان يتم غلي حبة العين Apsu graine du Cassia، في الماء واستعمالها كقطرات للعينين.

كما استعملت نبتة شجرة مريم absinthe لعلاج آلام المعدة والجروح وتساقط الشعر[1].

د-علاج مرض الطاعون:

فيتم معالجة هذا المرض باستعمال النباتات كالفيلو Calvile والبصل والنعناع والسفرجل، كما يمكن علاجه أيضا بحرق الأعشاب وسط ساحة المنزل لتعطير الثياب والقضاء على الهواء المعدي الموجود بها [2]. ولعلاج داء الكوليرا يستعمل الأطباء العرب نبات الشنقدورة وزيت الزيتون والماء والملح[3].

ولعلاج الإسهال وآلام الأمعاء يتم باستعمال نبات العفيون والأرز ونبتة حبة الحلاوة.[4]

أما بالنسبة لعلاج الجروح يتم باستعمال أوراق الصبار بعد تحميصها لمدة ربع ساعة في الرماد، واستعمال نبتة المقرمان للتخفيف عن الآلام،[5] كما يمكن معالجتها أيضا بوضع

---

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق،ص159.

[2]-مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات ...، المرجع السابق، ص64.

[3]- المرجع نفسه، ص172.

[4]-يونسي فهيمة وعثمان سلوى، المرجع السابق، ص23.

[5]- Thomas Shaw, voyage dans la régence d,alger, traduit de Langlais par j. mac, carthy 2éme éd, Tunis, 1980,p84.

أوراق من أحد أنواع الباذنجان (morelle) Salnum migrons، وبعدها يغسل بماء يغلى فيه ورق الخبيزة mauvres[1]

أما إذا كان الجرح ملتهبا ينظف بالحناء المغلية أو نبتة الأوكالوبتوس[2] واستعمال الثوم والبصل الممضوغ وأوراق بعض النباتات الطبية لعلاج لدغات العقارب والثعابين[3]، كما تم ذكره في المدخل التمهيدي.

2-2 الجراحة:

أ/الجروح:

كان يتم معالجة الجروح خاصة الناجمة عن الأسلحة النارية والبيضاء بطرق مختلفة حيث كانوا يضعون الزبدة الطرية على الجروح بعد تسخينها، كما كانوا يستعملون أوراق الصبار بعد تمحيصها ربع ساعة في الرماد لمعالجة الأورام والالتهابات والقرحة والنقرس[4] كما تم ذكره سابقا.

أما نبتة الماغرامان أو المادرمان فكانت تستعمل لمعالجة الجروح وللتخفيف من آلام الحوض فكانت توضع منها كمية بعد تسخينها على مستوى حوض المريض وتحزم بحزام من الصوف أو القماش، وهناك مجموعة أخرى من النباتات الطبية يحضرون منها مشروبا ساخنا يتناوله المريض.

---

[1]- مصطفى خياطي، الطب والأطباء ...، المرجع السابق، ص81.

[2]- المرجع نفسه، ص81.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791-1830م، ط.خ، بصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،ص436.

[4]- الزين محمد، المرجع السابق، ص253.

أيضا هناك طريقة أخرى لمعالجة الجروح والمتمثلة في استخدام بودرة أوراق الحومة الممزوجة بماء ساخن وجمعها كعجينة ومدها على الجرح بواسطة كمادة لتعطيها اللون الأرجواني بعد عشرة أشهر.[1]

أما إذا كانت الجروح جديدة فكانت تستخدم أوراق "لاف برجا أوريا كلوكينوزا" وهي نافعة جدا، غالبا ما كانوا يستخدمون كمادات لتغليف الجروح وهذه الكمَادات تكون متكونة من مواد مختلفة مثل مرهم شحم الموانى أو عبق البخور أو الشَب، وأغلب الضمادات كانت تصنع من الأعشاب المجففة والمطحونة المختلطة بالكحول والملح[2].

ب/ الكسور:

لمعالجتها كانت تستخدم ثلاث طرق وهي الجبر بضمادات خاصة، أو تقطع الرجل أو اليد، أو تكوى بالحديد الساخن.

وقد وصف الطبيب شونبيرغ إحدى هذه الطرق بقوله: " يصب الجبس أولا تحت الرجل إلى أن يرتفع بعد ملء الأماكن غير المستوية ويلامس الجانب الأسفل من الرجل ويصبح بمثابة سند لها وتوضع في الوقت نفسه قصبات تبتعد عن بعضها البعض بعدا متناسبا بحيث تستطيع بواسطة الجبس أن تحول مجرى أي سائل يمكن أن يجتمع في غلاف الجرح أو غيره، وعندما ييبس بعد فترة قصيرة تغطى الرجل كلها بالجبس فتكون بعد ذلك غلاف أو غشاء جبس يتيح لها أن تكون في وضع طبيعي قدر الإمكان وبعدئذٍ يحدث شق أو مجرى في سطح الجبس الرطب يسمح للوسائل التي يعتقدون أنها تساعد على العلاج بالمرور عليه عبر الجبس لتمكنهم من نزع القسم الأعلى من الجبس دون الإخلال

[1]– مصطفى خياطي، الطب و الأطباء، المرجع السابق، ص78.

[2]–قمر بن الزين، المرجع السابق، ص61.

بوضع الرجل وذلك ليكون في مقدورهم إخراج النصف الأعلى من الغلاف وتجديده وفحص أجزاء الأرضية الجبسية تسمح لهم بذلك أيضا[1] ..."

أما إذا كان الكسر خطيرا فيقومون باستبدال العظام المكسورة للإنسان بعظام الحيوان، فمثلا نجد سكان بني بار يقومون بعلاج رجل أو ذراع مكسورة وكانوا يتقنون ذلك[2]، إذ نجد على سبيل المثال شفاء الشيخ بن سعيد من كسر في ذراعه بطريقة تقليدية من طرف أحد مداويي قبيلته.[3]

ج/التربنة:

تشير الدلائل أن ممارسة عملية التربنة "النَقب" والتي هي عبارة عن عملية جراحية يتم من خلالها إزالة جزء من قبو الجمجمة باستخدام مقدح يدوي أو أداة أخرى للقطع تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وذلك لاستخدامات طبية عديدة في تلك الفترة.

وقد استخدمت لعلاجات عديدة منها ما هو منطقي ككسور الجمجمة، والتشنجات وإزالة الورم الدموي تحت غشاء الجافية (من طبقات السَحايا)، وإخراج الأرواح الشريرة من الرأس، اعتقادا أنه عندما يعاني الإنسان من مرض عصبي أو روحاني أو بدني أو نفساني، فإن فتح ثغرة في الجمجمة يصبح أمرا ذا جدوى[4].

---

[1]– شونبيرغ أف، المرجع السابق،ص ص 51–52.

[2]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص274.

[3]–فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني...، المرجع السابق، ص314.

[1]–عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص70.

*ويقصد به العصر الحجري الحديث والذي انتقل فيه الإنسان من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار ومزاولة الزراعة وتربية الحيوانات ويمتد من سنة 10000 إلى 5500ق م: www.arab-ency.com، تم زيارة هذا الموقع يوم: 2020/07/07.

وتعد هذه العملية من أقدم التقنيات الجراحية التي عرفها الإنسان وتبرز الأبحاث أن الإنسان القديم (إنسان ما قبل التاريخ) قد مارسها كوسيلة علاجية منذ العهد النيوليتي* وظهرت أولا في جزر الكناري** ثم انتشرت في كل أنحاء العالم ابتداء من قارة إفريقيا في شمالها وشرقها خاصة، إضافة إلى قارتي أوروبا وأمريكا الجنوبية.

وقد مورست عملية التربنة منذ عهود تاريخية بالغة القدم في المغرب القديم في الجزائر بالضبط في منطقة الأوراس على الخصوص[1].

ويمكننا القول عن هذه العملية أي عملية التربنة "النقب" أنها من الموروث الثقافي والاجتماعي كوسيلة علاجية توارثتها الأجيال في الجزائر خاصة في الأوراس منذ أكثر من ألف سنة، واشتهر بها سكان المنطقة ومورست حتى في المناطق النائية مثل جبال الشرشار، ولقد كانت نتاج حوصلة لتطور ممارسة هذه التقنية كما بدأ في العهد النيوليتي.

وتلقنت وأصبحت أكثر عملية ومنهجية باحتكاك سكان المغرب بالطب العربي الإسلامي وبأفكار أبو القاسم الزَهراوي* الذي يعد الرائد في جراحة الأعصاب عامة والتَربنة خاصة، وكانت الطريقة مستخدمة من طرف السكان والتي تم تداولها من طرف الأجيال حتى خلال العهد العثماني.[2]

** وتطلق عليها أيضا تسمية جزر كناريا وهي مجموعة من 13 جزيرة تابعة لاسبانيا تقع في شرقي المحيط الأطلسي على بعد 95 كلم من ساحل شمال غربي إفريقيا، وتمتد بين خطي عرض 28-30 شمالا وبين خطي طول 13-18 غرب غرينتش: المرجع نفسه.

[1]- Hilton Simpson,Op.Cit.p31.

* المعروف عند الغرب باسم Abulcasis هو طبيب عربي عاش في الأندلس توفي سنة 1013م ويعد من أعظم الجراحين الذين ظهروا في العالم الإسلامي وصفه الكثيرون بأبي الجراحة الحديثة جراحة الأعصاب عامة والتَربنة خاصة، أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، د.ط، دار الفكر، دمشق، ص ص 115-116.

[2]- A. El Khamlichi, M.D, Africain Neurosurgery Parti: Historicaloutline. Surg .Neurol,199.:p222-223

وكانت هذه العملية ترتكز على ثلاثة عناصر رئيسية ألا وهي: فتح الرأس، إحداث ثقب في الرأس، عدم اجتياز الغشاء الأم، كل هذه التوصيات مستمدة من توصيات أبو القاسم الزهراوي.

د/التوليد:

في الفترة العثمانية كان يوجد اختصاص القابلة التي ورثت مهنة التوليد من جدتها واكتسبت مع الممارسة تجربة كبيرة تعتمد عليها في مزاولة عملها، وكان أغلب القابلات لم يكن لهن تكوين معين، وإنما تلقَين سر المهنة مع الممارسة و النصائح، فعندما يجيء المخاض عند المرأة الحامل تتكفل بها القابلة وتعاينها خاصة عن وضعية الجنين، وتراقب عملية تطور الولادة، وبعد خروج المولود الجديد يقمن بقطع الوريد وطلائه بالكحل، حيث يتم القطع ثم يتم لف المولود وعدم غسله.[1] وكانت القابلة تنهي عملها بتأكدها من خروج الخلاص وعندما تلاحظ عدم خلو الرحم فإنها تقوم بإدخال يدها في الرّحم وتجريده وإخراج كل ما بداخله[2].

والغريب أن هيلتون سيمبسون يقول أن جل الممارسين الذين سألهم عن القيصرية أنهم لم يمارسوها إطلاقا ويجهلون وجودها[3].

2-3العلاج النفسي:

عندما نتكلم عن هذا الجانب أي العلاج من الناحية النفسية يجدر بنا ذكر انتشار الخرافات والاعتقادات في القوة الروحية للأولياء والصالحين لاستئصال وعلاج بعض الأمراض المستعصية، حتى أصبحت زيارة بعض المقابر والأضرحة محجَ ومقصد الناس

[1]- عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص71.

[2]- Mustapha Khiati,Op.Cit;p69.

[3]- Hilton Simpson,Op.Cit.P 59.

من أمراض مختلفة عنصرا من الوصفة الطبية و ينطبق هذا خاصة في العلاج النفسي كعلاج من الكآبة والقلق والعقم وأمراض مزمنة.

وقد كان الاعتقاد السائد أن جلب التراب من ضريح الولي الصالح وتبليلها مع الحناء و طلائه على الجسم يمكن الشفاء[1].

وكانوا يعتقدون أيضا أن المرض غالبا ماهو إلا نتيجة العين أو الحسد أو فعل الجن، ففي تلمسان كان الناس الذين يعانون من أمراض العيون يزورون سيدي محمد بن يعقوب قرب الوريط ويأكلون من شجرة الزيتون المتواجدة فيشفون من مرضهم، ومن كان يشتكي من الحمى عليه بزيارة سيدي القيسي ثلاثة أيام متتالية قبل الفجر وبعد المغرب ويلتقطون الأوراق التي تساقطت على القبة ويحرقونها في منازلهم.

إذ نجد أيضا أنه في اعتقادهم أن كل ضريح يشفي من مرض معين فضريح سيدي الزواوي اختص في الشفاء من الحمى وعلاج العقم[2]، أما ضريح يحي الطيار فقد اختص بشفاء الحمى والمس، أما سيدي الأنجاسي فكان في نظرهم يشفي من الحمى.[3]

وفي البليدة سي علي قيور يشفي من الشلل وصداع الرأس[4]، وفي مقبرة اليهود بتلمسان كان الناس يقصدون قبر امرأة ماتت مقتولة فيقال إنها كانت تشفي الأطفال الذين يعانون

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ....، المرجع السابق، ص54.

[2]–ياسين بودريعة، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1786–1800م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جتمعة الجزائر2، 2016–2017م،ص127.

[3]– المرجع نفسه، ص127.

[4]– Emile Dermenghem, le culte des saint dans l"islam maghrébin, Edition Gallimard, 1954, p130.

من مرض سعال الدَيك أو كما يقال السعال الدَيكي، فيطرح الطفل على الأرض ويأتي بسكين ويجر عليه وكأنه يذبحه.[1]

وكان الناس في نواحي غزوات يؤمنون أن من يشرب من عين سيدي محمد المشاري يشفى من الحمى، وكان الناس يزورون قبر سيدي عبد الرحمان الزواق الذي كان في حياته طبيبا، حيث اشتهر بعلاج داء المفاصل وجبر كسر العظام.[2]

وفي باب الواد كانت تعالج آلام البطن عند الأطفال بالتقاط حجرة من عند الولي الصالح وجعلها في فراش الطفل المريض، وغير بعيد عنه يوجد سيدي مجبار الذي كان يعالج في نظرهم الالتهابات بالصدى وذلك بعد أن يُكوى ويتم إخراج الصديد من مسح الجرح بالريشة.[3]

وعلى بعد 13 كلم من مدينة ندرومة الواقعة بتلمسان توجد زاوية أولاد سيدي بن عمر في قلب جبال تراراس والتي أسسها سيدي محمد بن عمر الندي كان إدريسي الأصل وتلقى الحكمة و العلم وسر اكتشاف ألم النسا Sciastique من شيخ من بطيوة ومازالت طريقته متوارثة حتى الآن ويمكن تداويه تداويه في ثقب في الأذن من جهة الآلام وعقد فيها سلك وهي طريقة تشبه ما يستعمله الطب الصيني في المعالجة عن طريق غرز الإبر.

يزعم أن الزاوية يقصدها ناس كثر للعلاج من لسعات الأفاعي وعضات الكلاب ومرض العقم وأمراض القلب[4].

1- Shaw, OP.Cit,p84.

2- ياسين بودريعة، المرجع السابق،ص128.

3- Emile Dermenghem OP.Cit,p109.,

4- Ibid,p131.

إذ يجدر بنا ذكر جانب آخر من العلاج النفسي ألا وهو العلاج بالسحر والذي كان له حظ وفير في علاجهم من الأمراض فقد انتشر بشكل واسع في أوساط الجزائريين أثناء الفترة العثمانية، حيث كانوا يقومون بتعويذ المريض بأسماء الجن والصالحين كما استخدموا الطلاسم لعلاج عدد كبير من الأمراض المعدية و أمراض الكلب والأوبئة.

فمثلا كان الأشخاص الذين في منتصف العمر يقومون بحمل لفات من الورق المكتوب عليها آيات من القرآن ويقومون بتعليقها على مستوى صدورهم كضمان وحماية من المس، السحر أو لعنة أو مرض[1].

وكانت أغلب الأمراض عندهم مرتبطة بالجن مما دفعهم للعلاج بالبخور أو الجاوي أو الذبائح أو التمائم فكانت مثلا الحضريات ولاسيما السودانيات يوجهن كل يوم أربعاء إلى إحدى عيون مدينة الجزائر المعروفة بسبع عيون ويقمن بذبح الدجاج، وهذه الظاهرة منتشرة كثيرا في الأرياف.[2]

أيضا كانت الأمهات يترددن كثيرا بأطفالهن على بعض العيون اعتقادا منهن أن مياهها تشفي كل الأمراض ومن أشهر تلك العيون الواقعة في منطقة القبائل "عين الدواء" الواقعة بعرش بني إيراثن[3].

كما كان الجزائريون يعالجون بالسحر، كانوا قد عالجوا بالرقية الشرعية أيضا عند الجميع فكانت تستخدم لعلاج جميع أنواع الأمراض وهذا ما نستنتجه من البرقية التي بعث بها حسن موسى للداي بن موسى قائلاً:" ويصلكم صحبة الحامل الطالب الذي أمرتمونا ببعثه ليرقي إنساناً مريضاً، جعل الله دواءه على يده وكشف ضره لما كشفه على أيوب عبده،

[1]–مصطفى خياطي، الطب والأطباء، المرجع السابق، ص62.

[2]– قمر بن الزين، المرجع السابق، ص63.

[3]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص281.

وقد أخرتنا لمعرفة تلك الأمور وديانته فإن البركة تلازم لأهل(هكذا) الدين والتقى فلذلك تقضى بهم الحوائج دعاء ورقى ..."[1]

أيضا هناك جانب آخر لجأ السكان لاستخدامه ألا وهو الحجر الصحي لوقاية أنفسهم من هذه الأمراض وذلك بالتحاقهم بالجبال أوقات انتشارها وذلك لتفادي هذه الأمراض والأوبئة، بالإضافة إلى إجراء وقائي آخر وهو دفن الموتى وذلك لإيقاف العدوى[2].

[1]– كمال صحراوي، المرجع السابق، ص183.

[2]–جمال الدين سعيدان، المرجع السابق، ص62.

خـاتمــة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت موضوع الطب والتطبيب في الجزائر خلال العهد العثماني يمكن أن نخرج بالنتائج الآتيـة على النحو التالي:

- عرفت الجزائر ممارسة الطب منذ القدم، وذلك راجع لموقعها الاستراتيجي حيث تعاقبت عليها عدة حضارات وأجناس أثرت فيها، إذ تطورت التقاليد الطبية حسب الأحداث التاريخية التي عرفتها الجزائر، ففي القديم أي الإنسان في المغرب القديم يرى أن المرض عقاب إلهي وأن الدواء يكمن إمّا في تقديم القرابين للآلهة واسترضائها أو تناول الأعشاب للتخفيف من الآلام.
- كان الاعتقاد السائد آنذاك هو أن الأمراض التي كانت تصيب الإنسان سببها الأرواح الشريرة، حيث اضطرتهم إلى اللجوء إلى الشعوذة والتعاويذ والتمائم لطرد هذه الأرواح وتقديم الأضاحي كقربان لها.
- عرفت أيضا الجزائر تقاليد استشفائية راقية وذلك باحتكاكها بالمدنية الإسلامية، إلّا أنّه تراجع مستوى الخدمات الطبية أثناء العهد العثماني.
- انتشرت الأوبئة والأمراض في فترات متلاحقة تكاد تكون غير منقطعة طيلة الفترات العثمانية، حيث تكرر حدوث هذه الأمراض والأوبئة وتسببت في تدهور الوضع الصحي للسكان، وكان على رأسها داء الطاعون الذي فتك بالسكان.

- كما كانت هذه الأوبئة والأمراض تجتاح الجزائر نتيجة اتصالها المستمر بالخارج وانفتاحها على المبادلات التجارية.
- تميزت الممارسة الطبية في الجزائر خلال العهد العثماني بوجود ثلاثة أنواع:

الطب الشعبي الذي كان متوارثا عن الأجداد لممارسة الطب عنصرها الأساسي التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية المتواجدة بالمنطقة واستعمال الحمامات المعدنية.

الطب الأوربي الذي جاء مع الأوربيين الذين وفدوا كرحالة وأسرى أو موظفين والذين خولت لهم معرفتهم بالأمراض وطرق العلاج منها مكانة مرموقة لدى الطبقة الحاكمة حيث اهتم بهم الحكام العثمانية واتخذوهم أطباء شخصيين وخواص.

أما طب الأتراك فقد كان حكرا على فرق الإنكشارية لأن الوافدين للجزائر يجب أن يجدوا الوضع الصحي ملائماً لكي ينضموا إلى الجيش الإنكشاري.

- ونجد أن الوقاية والتداوي من هذه الأمراض في الجزائر العثمانية تجسدت في الثقافة الطبية المحلية لدى الجزائريين الذين كانوا يلجأون إلى التداوي بالأعشاب دون الدراية بفوائدها وأضرارها، إضافة إلى اللجوء للمرابطين والسحر والشعوذة وفي قليل من الأحيان إلى الرقية الشرعية في ظل نقص المرافق الصحية والمراكز الاستشفائية و الكفاءات الطبية، كما عالجوا أنفسهم في بعض الأحيان باللجوء إلى الحمامات المعدنية .

عموما كانت هذه مجمل ما خرجنا به من استنتاجات لهذا الموضوع، ويبقى الباب مفتوحا للبحث في هذا الموضوع والتعمّق فيه أكثر للوصول ربّما إلى معلومات أو نقاط لم يسعفنا الحظ للوصول إليها .

الملاحق

الملحق الأوَل: أدوات طبية تقليدية.

الملحق الثَاني: أدوات طبية متنوعَة.

الملحق الثَالث: أطباء من الأوراس خلال العهد العثماني.

الملحق الرَابع: خارطة توضح انتشار المستشفيات في الجزائر.

الملحق الخامس: أدوات الجراحة المستخدمة من طرف الجراحين الجزائريين.

الملحق السادس: أدوات تجبير الكسور.

الملحق السَابع: جمجمة خضع صاحبها لعملية التربنة.

الملحق الأوَل: أدوات طبية تقليدية

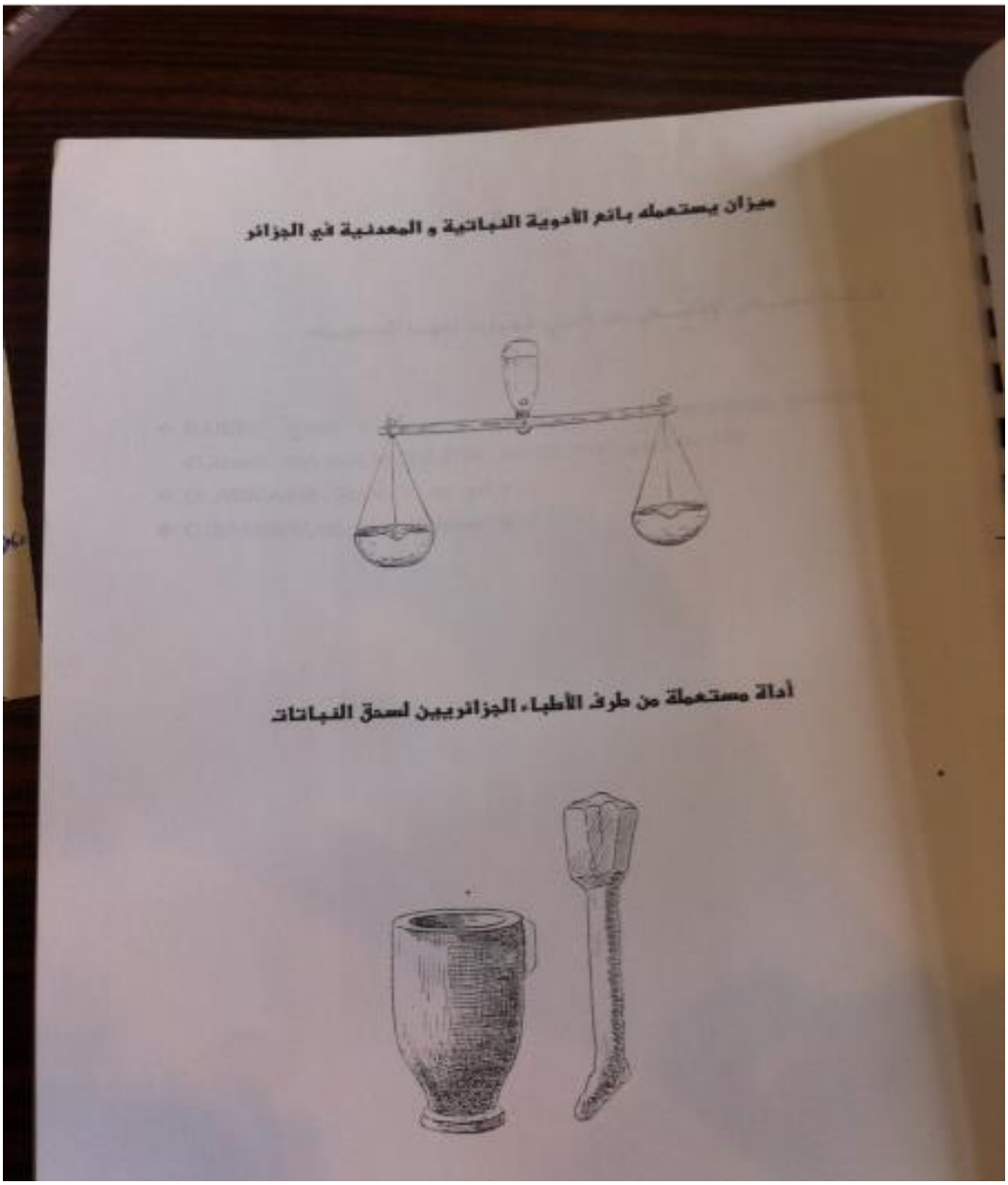

المرجع السابق، صليحة علامة، ص252.

الملحق الثَاني: أدوات طبية متنوعة.

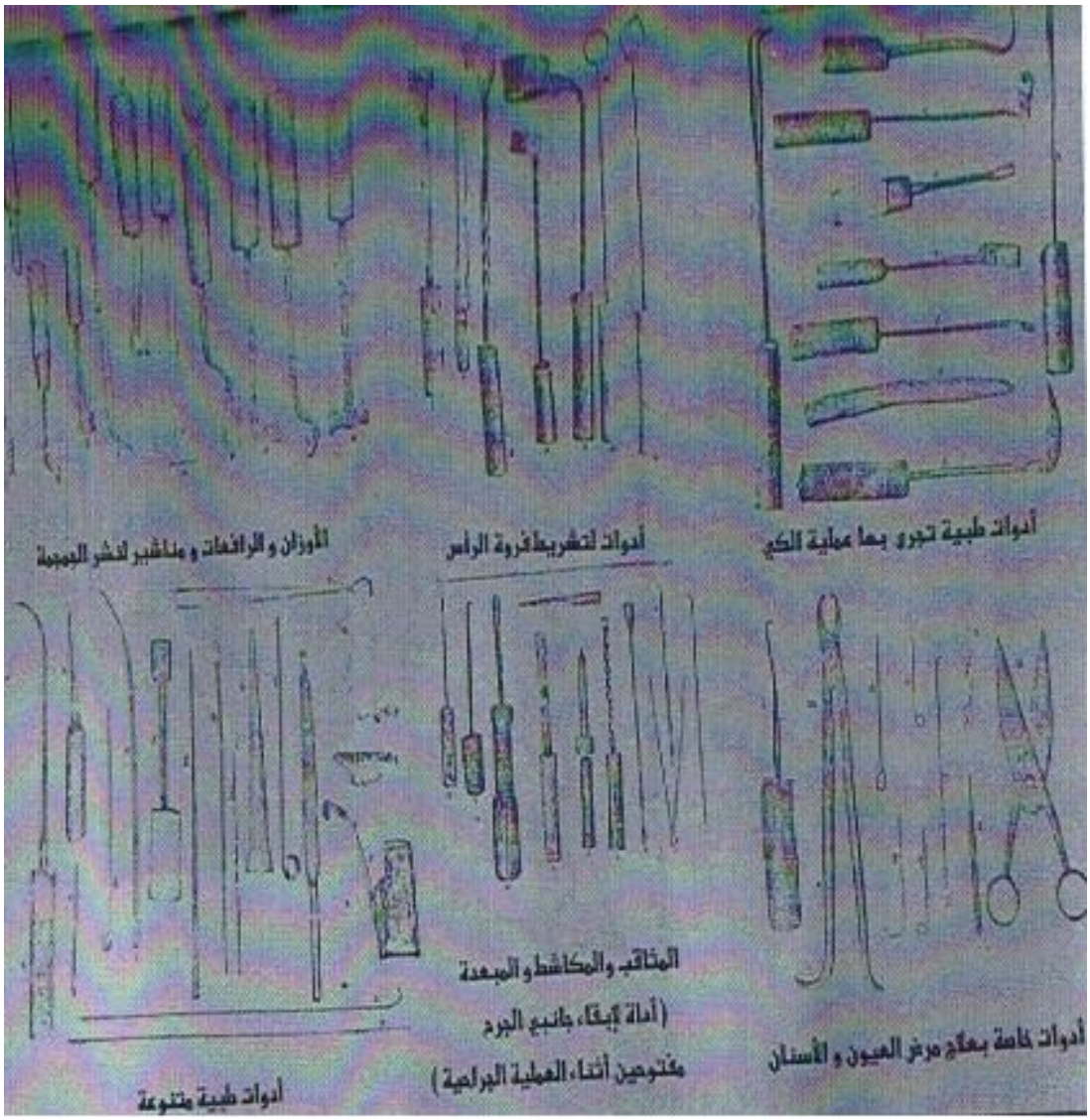

صليحة علامة، المرجع السَابق، ص250.

الملحق الثَالث: أطباء من الأوراس خلال العهد العثماني.

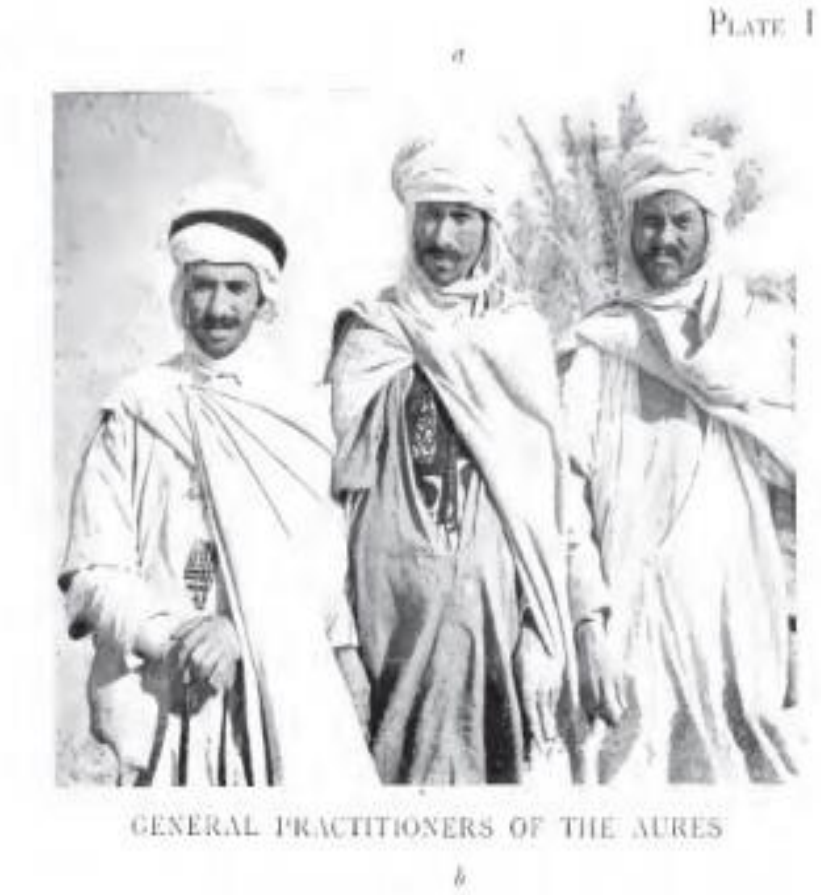

بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص100.

الملحق الرّابع: خارطة توضح انتشار المستشفيات في الجزائر.

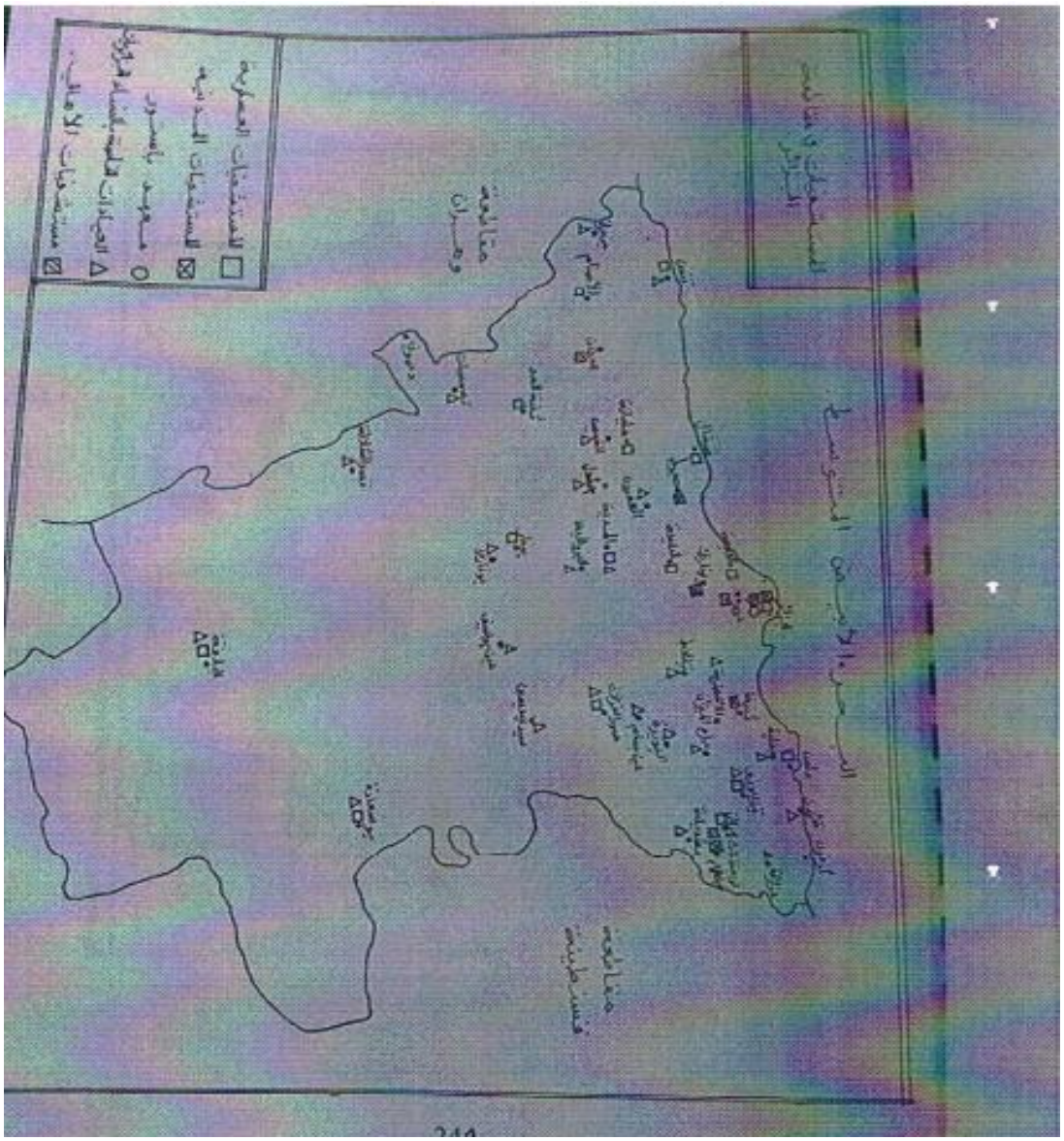

يونسي فهيمة و عثمان سلوى، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص77.

الملحق الخامس: أدوات الجراحة المستخدمة من طرف الجراحين الجزائريين.

أدوات الجراحة المستخدمة من طرف الجراحين الجزائريين.

بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص101.

الملحق السّادس: أدوات تجبير الكسور.

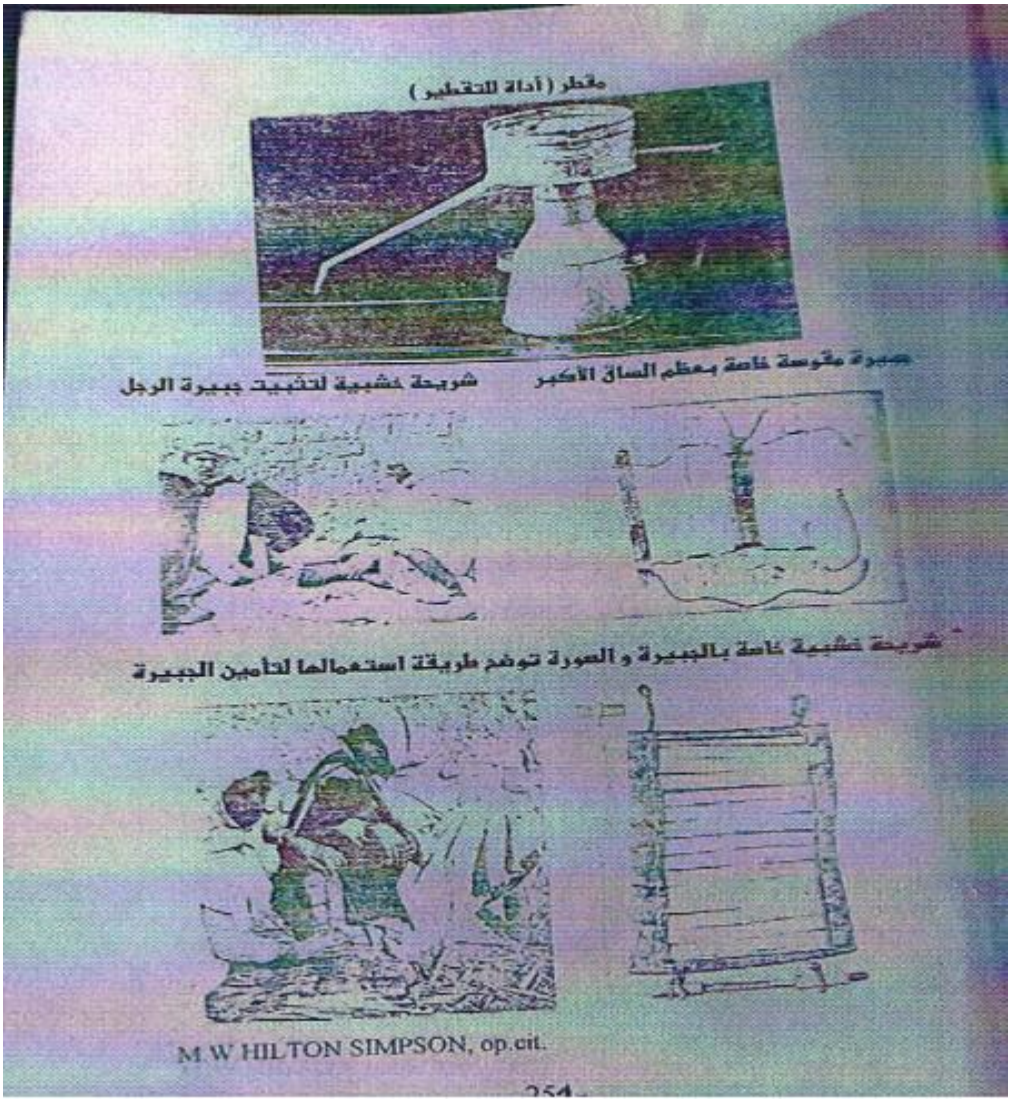

حمودي هدى ومصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص77.

الملحق السَابع: جمجمة خضع صاحبها لعملية التربنة.

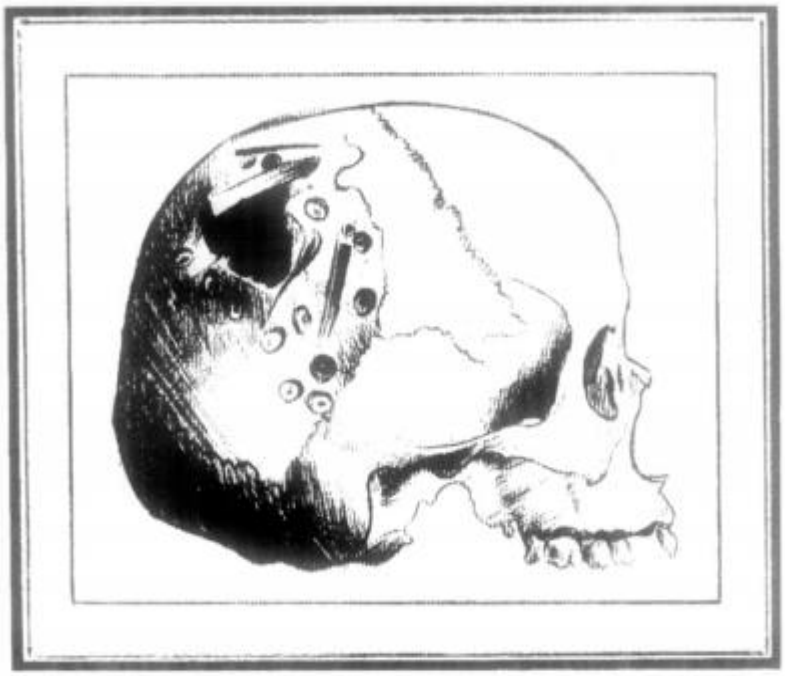

diagram of a skull discovered by Dr. H. Malbot in 1887 in Teberdega (Aures- Algeria). The skull was of a patient who had undergone several sessions of trephination for head injury sequellae, and who died later of smallpox.

جمجة خضع صاحبها لعملية التربنة ، اكتشفت من طرف الدكتور مالبو بالأوراس سنة 1887م.

حمودي هدى ومصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص77.

قائمة المصادر والمراجع

قائـمة البـيبليـوغـرافيا

- الحديث النبوي

أولا: المصادر العربية والمعرّبة.

01-الألباني أبو عبد الرحمان، صحيح الجامع الصغير وزيادته،ج4،ط3، المكتب الإسلامي

02-أ. هانوتووأ. لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

03-الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1409هـ/1989م.

ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: ودراسة عامر النجار،ج1؛3، ط1، دار المعارف، القاهرة،1996.

04-ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار زغبة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، دت، ج3.

05-ابن حمادوش عبد الرزاق، (رحلة ابن حمادوش الجزائري) لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.

06- ابن الخطيب، مقنعة المسائل عن المرض الهائل، منشورات معهد العلوم العربية الاسلامية، فرانكفورت، ألمانيا،1417هـ-1997م.

07-خوجة حمدان بن عثمان، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الجزائر،(ش.و.ن.ت)،1968.

08-الزّهار أحمد شريف (نقيب الأشراف)، المذكرات، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1980.

09-شالر وليام، مذكرات وليام قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع، تق: إسماعيل العربي(ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982م.

10-الشيخ الرئيس و ابن الحسن بن علي ابن سينا، قانون الطب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

11–ابن عبد القادر، مسلم الوهراني،خاتمة أنيس الغريب والمسافر،تحقيق:رابح بونار، دط، سلسلة ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.

12–كاثكارت جيمس، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتق وتع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982م.

13–المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،ج3، دار الفكر، بيروت–لبنان،1419ه/1998م.

14– هابنسترايت.ج.أو، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145ه–1732م)، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، د.ط، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

15– البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط،1992م.

16– توفيق أحمد المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1791م، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2008.

17– حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1،دار الفكر الإسلامي، الجزائر 1972م.

18– دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان(1830–1855م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

19–الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري(ش.و.ن)،د.ط، الجزائر، 1982م.

20– سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر.القسم الأول، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

21– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1500م–1830م، ج2، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1998م.

22– سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982م.

23– سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)،ج4،(م و ك)،الجزائر، 1984م.

24– سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008م.

25– سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791–1830م، ط.خ، بصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

26- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000م.

27- شاوش محمد بن رمضان والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، مج2، د.ط، د.ت.

28- شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

29- شوقي أبو خليل، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، د.ط، دار الفكر، دمشق.

30- شونبيرغ أ.ف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال،تر وتق: أبو العيد دودو، ط1، وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر،2004م.

31- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2009،ص16.

32- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013م.

33- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،د.ط، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر،2008م.

34- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة،القاهرة،1411هـ/1991.

35- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م-1962م)، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 1423هـ-2002م.

36- فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط،د.ط، دار الهدى،عين مليلة-الجزائر،2014م.

37- القشاعي فلة موساوي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518-1871م، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر.

38-محمد عبد الرحيم، الموسوعة الثقافية كنوز العلم والمعرفة في طب الأعشاب والنباتات والأغذية،ج3، دار الراتب الجامعية،بيروت، لبنان.

39-مهدي محمد ابن علي شعيب، أهم الحوافز في الحاضر والماضي(تاريخ مدينة قسنطينة)، مطبعة الغيث، قسنطينة، الجزائر.

ثالثا: المصادر والمراجع باللّغات الأجنبية:

40-Abid Larbi, La Pratique médicale en Algérie, étêtions ANEP, 2008.

41-Dermenghem Emile, le culte des saint dans l"islam maghrébin, Edition Gallimard, 1954.

42-El Khamlichi .A, M.D, Africain Neurosurgery Parti: Historicaloutline. SurgNeurol, 1998.

43-Garnier.A et V.Delmare: dictionnaire des termes techniques de médecine, malouine S.A. éd paris,1980, typhus.

44-Haedo Diego de, topographie et histoire générale d'Alger, Rev .Af, n15,annee1871.

45-Hilton Simpson ,Arab medicine and surgery. A study of the healing art in Algeria .ed, London oxford university press.

46-Khiati Mustapha, histoire la médicine en Algérie, éd, ANEP,2012.

47-Lucien Leclerc, histoire de la médecine arabe, tome ll, édition du ministère des habous et des affaires islamiques, Rabat,1980.

48-Moncer Roussi, population et société au Maghreb(horizon maghrébine),office des publication universitaires, Tunis,1983.

49-Petite la rousse en couleurs, Dictionnaire encyclopédique pour tous, Libraire, Paris,1980

50-Shaw Thomas, voyage dans la régence d,Alger, traduit de Langlais par j. mac, Carthy 2éme éd, Tunis, 1980.

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

- الأطروحات الجامعية(الدكتوراه)

51-بودريعة ياسين، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1786-1800م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جتمعة الجزائر2، 2016-2017م.

52-الزين محمد، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2010-2011.

53-صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة وهران، 2012-2013.

54-علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 عمالة الجزائر نموذجا،رسالة دكتوراه في تاريخ الجزائر والمعاصر، منشورة، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2016-2017.

55-غطاس عائشة، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة، جامعة الجزائر،2001.

56-قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدَايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015-2016م.

57-القشاعي فلة موساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2003-2004.

- الرسائل الجامعية (الماجستير والماستر):

58-بوذيبة فاطمة الزهراء وحياة بوراس، الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، رسالة لنيل شهادة التعليم الأساسي، تاريخ وجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،2007-2008.

59-بن الزين قمر، الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1799-1830م/1518-1549هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي تاريخ الوطن العربي المعاصر،قسمالتاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2019/2018.

60-بن قسمية سهام، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني"عبد الرزاق بن حمادوشأنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة،2013-2014م.

61-بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (مقاربة اجتماعية)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث،قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، وهران، 2014-2015.

62-حمودي هدى ومصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني(1770/1830م)رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة اكلي أولحاج،البويرة، 2017-2018م.

63-خشمون حفيظة، مهام مفتديي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة منتوري- قسنطينة-، 2006-2007.

64-سعيدان جمال الدين، الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830-1919)، ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت.

65-عيزل نعيمة، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري، رسالة ماجيسير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005.

66-قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م)، مذكرة ماجيستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 1428-1429هـ،/2007-2008م.

67-مريم بن الشيخ، الصحة في الجزائر 1830-1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة،2012م.

68-مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

69–يونسي فهيمة وعثمان سلوى، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1518–1882م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2015–2016م.

- **خامسا: المقالات بالغة العربية:**

70–العرباوي عمر، التمييز في خصوصية الطب والأطباء في تلمسان قراءة في تأثير هجرة الأطباء العرب واليهود على الممارسة الطبية في المجتمع التلمساني، المواقف، العدد 4، ديسمبر 2004.

71–برنامج منظمة الصحة الوطنية للأمراض المعدية أثناء الحمل، الزهري ماذا تعني النتيجة الإيجابية للفحص الذي أجريه، منشورات PHE، أفريل 2016.

72–خياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر،2013

73–خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، د.ط، منشوراتANEP،2013.

74–شي طبيب جابر،" مرض التيفوس ... القمل يساعد على انتشاره في ظل التجمعات المكتظة وعدم النظافة"، جريدة الرياض،ع16744,28 افريل 2014.

75–غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني،مجلة الثقافة، العدد36، الجزائر،1993

76–لزغم فوزية، الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني، عصور، جامعة وهران، عدد21، جويلية–ديسمبر 2013.

77–معلومات حول مسببات الأمراض لدى الإنسان، التطعيم وقاية، الحصبة، المركز الاتحادي للتوعية الصحية للنشر، كولونيا، أفريل 2016.

- **سادسا: المعاجم:**

78– نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1400هـ – 1980م.

- سابعا: المواقع الالكترونية :

79- الموسوعة العربية/Arab encyclopédie www.arab-ency.com، تم زيارة هذا الموقع يوم:2020/07/07.

80-وكالة الصحة العامة للإدارة العامة لمكافحة الأمراض المعدية، البرنامج الوطني لمكافحة الدرن، المملكة العربية السعودية، عبد الموقع:
https://www.moh.gov.sa/healthAwareness/educationalContent/Diseases/Infectious/Documents/pdf.فلنتحد20للقضاء20على20بالمئة.الدرن، تم الطلاع عليه بتاريخ:2020/05/22.

الفهـــارس

- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والمدن
- فهرس المحتويات

العلم	الصفحة
-أ-	
أبراهام أنكوها	12
ابن ختامة	16
ابن رشد	8
ابن زهر	8
ابن سينا	8-27
ابن فشوش	11
إبن بيطار	28
أبو الفضل محمد بن الإمام	12
أبو القاسم الزهراوي	54
أبو القاسم سعد الله	28
أبو جعفر بن علي البذوخ	9
أبو عبد الله المالقي	12
أبي الفضل المشذالي التلمساني	11
أبي عبد الله النَدرومي	9
الكومي	9
أحمد باشا	30
أحمد باي	21
الإدريسي	9
إسحاق بن عمران البغدادي	8
أكيلا	41-42
ايبوكراط	7

-ب-	
برنار مونروا	42-41-40-39
بريريجر	41-40
بلاسيو	42-41
بوتان	25
بيدرو ديلا كونسيبسيون	45-44-42
-ح-	
حسن بن خير الدين	45
-ج-	
جالينوس	7
-د-	
الداي بن موسى	58
داوود الأنطاكي	29-28
-س-	
سعيد بن أحمد المقري	29
سيباستيان دي بور	44-41-39
سيمون بفايبر	35
سيمون سيماح دوران	12

-ص-	
صالح باي	33
-ط-	
الطبيب شو	52-26

-ع-	
عبد الرزاق ابن حمادوش	32-31-29-28
عبد الله بن عزوز المراكشي	29
العياشي	18
-م-	
محمد بن عثمان (محمد الكبير)	36
محمود الثاني	20
-هـ-	
هابنسترايت	34-33-32
هيلتون سيميسون	55-27
-ي-	
يعقوب جابسو	12
يوبا الثاني	7

فهرس الأماكن:

-أ-	
الجزائر	6-12-15-17-18-19-20-22-24-25-32-33-40-41-43-47-54-58
إسبانيا	42
إيطاليا	35
إفريقية	8
إفريقيا	54
-ب-	
باب عزون	39-41
بجاية	10
بسكرة	18
-ت-	
تلمسان	17-29-56-57
تونس	19-24
-ح-	
الحجاز	27
-ع-	
العراق	8
عنابة	18-23
عين تيموشنت	47
-ف-	
فرنسا	36-42

-ق-	
القالة	34
قالمة	47
قسنطينة	18
قلعة بني حماد	9
القيروان	8
-م-	
متيجة	23
معسكر	47
المغرب الأقصى	18
المغرب الأوسط	10
-و-	
وهران	17-18

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقـدمــة:..... أ-د

مدخل: لمحة عن الطب في الجزائر قبل مجيء العثمانيين.....6-13

الفصل الأوّل: الواقع الصحي وممارسة الطب في الجزائر خلال العهد العثماني...15-37

أولا - الأوبئة والأمراض 15-26

1-1 أهم الأوبئة.....15-22

1-1-1 الطاعون.....15-20

2-1-1 الجذري.....20

3-1-1 التيفوس.....20-21

4-1-1 الكوليرا.....21-22

2-1أهم الأمراض.....22-26

1-1-2الحمى.....22-24

2-1-2 مرض السل.....24

3-1-2 مرض الحصبة.....25

4-1-2 مرض العيون.....25

5-1-2 داء الزهري.....25-26

ثانيا - ممارسة الطب في الجزائر خلال العهد العثماني.....26-37

2-1 الطب المحلي وأبرز أطباءه.....26-32

2-2 الطب الأوربي وأبرز أطباءه.....32-36

2-3 طب الأتراك.....36-37

الفصل الثاني: الهياكل الصحية وطرق العلاج.....39-59

أولا- الهياكل الإستشفائية:.....39-47

1-1 المستشفيات الأوربيَة والمسيحية في الجزائر.....39-43

1-2 المستشفيات الخاصة بالأسرى الأوربيين في الجزائر.....43-45

1-3 المستشفيات والملاجئ المحلّية.....45-46

1-4 الحمامات المعدنية.....46-47

ثانيا- طرق العلاج.....48-59

2-1 التّداوي بالأعشاب.....48-51

2-2 الجراحة.....51-55

2-3 العلاج النفسي.....55-59

خاتمة 61-63

الملاحق 65-72

قائمة المصادر والمراجع 74-81

الفهارس.....83-87

فهرس الأعلام 83-85

فهرس الأماكن والبلدان 85-87

فهرس المحتويات 88-90

الملخّص 90-92

الملخّص:

عرفت الجزائر منذ القدم ممارسة الطب وقد تطورت التقاليد الطبية حسب الحركة التاريخية التي عرفتها الجزائر، وخلال العهد العثماني تراجع مستوى الخدمات الطبية وذلك راجع لعدّة أسباب لعلّ أهمها انتشار الأوبئة والأمراض في فترات متلاحقة تكاد تكون غير منقطعة طيلة الفترة العثمانية، حيث تكرر حدوث هذه الأوبئة والأمراض التي تسببت في تدهور الوضع الصحّي للسّكان آنذاك، وكان على رأسها داء الطاعون الذي فتك بالسّكان، كما كانت هذه الأوبئة تجتاح الجزائر نتيجة اتصالها المستمر بالخارج وانفتاحها على المبادلات التجارية.

تميز الوضع الطبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية بثلاث أنواع من الممارسات الطبية منها الطب الشعبي التقليدي الموروث عن الأجداد، إذ تمّ الاعتماد فيه على النباتات المتواجدة في المنطقة بصفة مباشرة واستعمال الحمامات المعدنية والبخارية في علاج مختلف الأمراض، أما الطب الأوربي الذي جاء به الأوربيون الذين قدموا كرحّالة أو أسرى أو موظفين، والذين خولت لهم معرفتهم بالأمراض وطرق العلاج بتقلّد مكانة مرموقة لدى الطبقة الحاكمة آنذاك، وأخيراً طب الأتراك الذي كان به منعدماً إلا على فرق الإنكشارية.

ومن هنا نجد أن الوقاية من الأمراض والتداوي منها في الجزائر العثمانية تجسّدت في الثقافة الطبية المحلية لدى الجزائريين الذين كانوا يلجؤون إلى التداوي بالأعشاب إضافة إلى اللجوء للمرابطين والسّحر والشّعوذة، وهذا في ظلّ انعدام المرافق الصحّية والمراكز الاستشفائية والكفاءات الطبية

الملخّص بالاجليزية:

Algeria has been known since ancient times to practice medicine, and the medical traditions have developed according to the historical movement that Algeria has known, During the Ottoman era, the level of medical services declined due to the spread of epidemics and diseases in successive periods.

As the occurrence of these epidemics and diseases that caused the deterioration of the health status of the population, on top of which was the plague, Algeria was also plagued by epidemics and diseases as a result of its continuous contact with the outside world and its openness to commercial exchanges

The medical situation in Algeria during the period of Turkish rule was characterized by three types of medical practices.

First, traditional folk medicine, as it relied on plants that were present in the region directly, and the use of mineral baths to treat various diseases, Secondly, European medicine, which was brought by the Europeans who came as travelers, prisoners or employees.

Finally the medicine of the Turks, which was only available to the Janissaries.

Hence, we find that the prevention and treatment of diseases in Ottoman Algeria was embodied in the local medical culture of the Algerians who used to resort to medicinal herbs in addition to resorting to magic, and this in light of the lack of health facilities and medical competencies.